

قصص تربوية للأطفال

السلسلة الثانية

تجدون في هذه السلسلة

يوسف بن تاشفين...أمير المسلمين

اللهم صيِّبنا نافعاً

ما ضرّه ما لقيه

خالد بن الوليد...سيف الله المسلول

اعتذار كبير من قلب صغير

غزوة أحد

البالون المنفجر

الحسد والكذب خلقان ذميّمان

القرآني المجاهد

مسابقة في الله



قصص تربوية للأطفال

السلسلة الثانية

إعداد وتصميم

فريق مكتبة الطفل
لجيل الخلافة

مقدّمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:
نجمع فيما يلي باقة من قصص الأطفال الماتعة، تحمل نصابا من المعاني التربوية والتعليمية وتبرز معها الأخلاق الحميدة والسلوكات المحببة. وقد خطت هذه القصص بأقلام مختلفة لتلبي احتياجات أذواق مختلفة، وهي حلقة ثانية من سلسلة حلقات لقصص متكاملة المبادئ والأهداف، نخرجها في جيل الخلافة بشكل أعداد متسلسلة. وهذا هو عددنا الثاني، نسأل الله تعالى أن ينفع بها صغارنا وأن يجدوا فيها جوا من المتعة والمعرفة البناءة.

شكرا جزيلا كبيرا لكل صديق وفيٍّ وصديقة وفيّة، يتابعان قصصنا.

ليلى حمدان

الفهرس

| الصفحة | محتوى الكتاب |
|--------|--|
| 4 | يوسف ابن تاشفين.. أمير المسلمين |
| 9 | صبيًا نافعًا |
| 11 | مَا ضَرَّهُ مَا لَقِيَهُ! |
| 14 | خالد بن الوليد... سيف الله المسلول |
| 18 | اعتذار كبير من قلب صغير |
| 26 | غزوة أحد، ملحمة من ملاحم الإسلام |
| 32 | البالون المنفجر |
| 39 | الحسد والكذب خلقان ذميان |
| 43 | سالم مولى أبي حذيفة: "القرآني المجاهد" |
| 50 | مُسَابَقَةٌ فِي اللَّهِ |

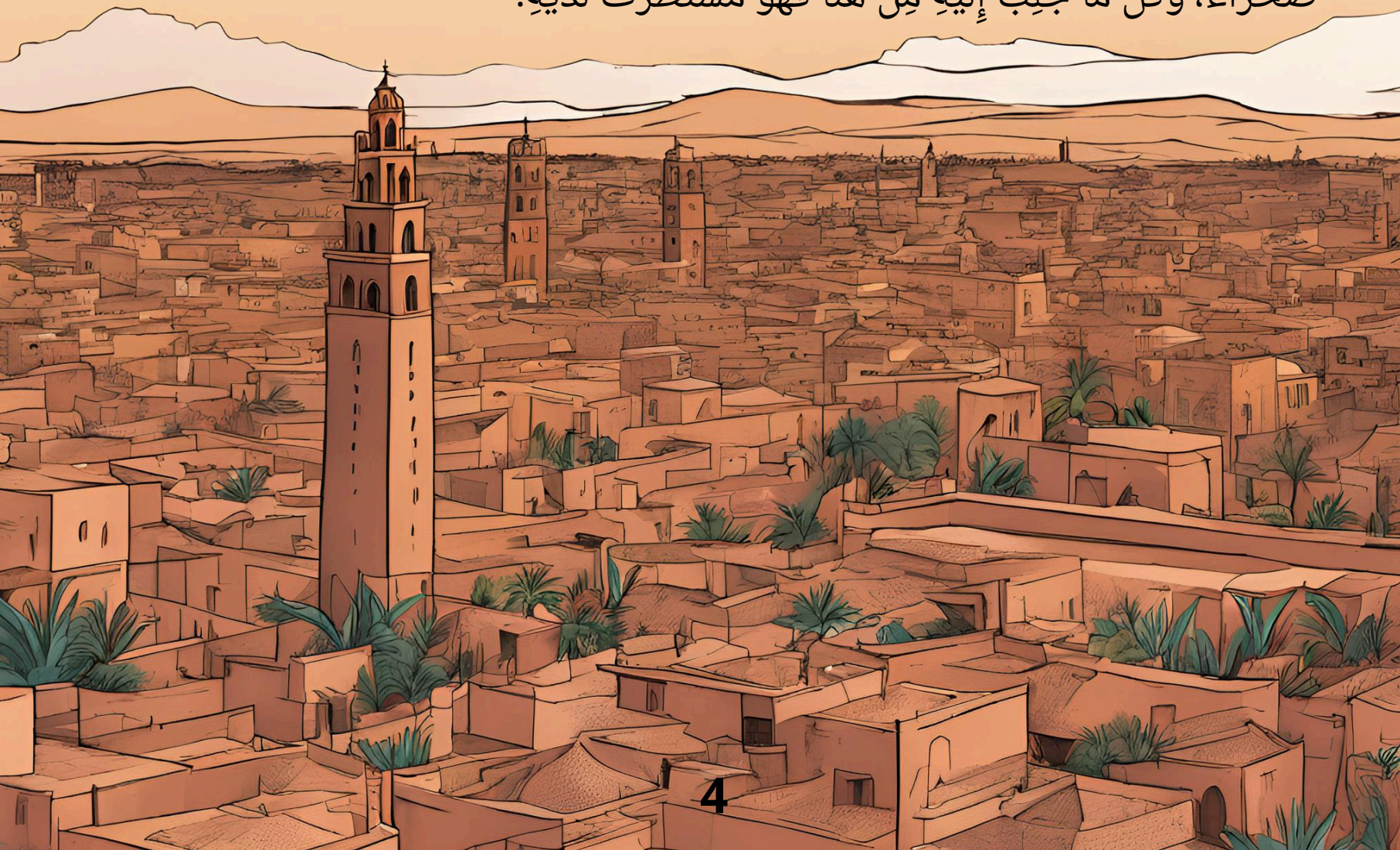
يُوسُفُ ابْنُ تَاشِفِينِ.. أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ

فِي مَشْهَدٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ، كَانَ الْقَائِدُ الْمُسْلِمُ مُسْتَعْرِقًا فِي تَفْكِيرِهِ، يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يَقْرَأُ لَهُ قَرَارٌ، وَلَا يَهْدَأُ لَهُ بَالٌ، وَكَانَ شَيْئًا مُهِمًّا شَغَلَهُ؛ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْحُكْمِ وَالرَّعِيَّةِ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، دَخَلَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ، وَقَدْ لَاحَظَتْ هَمَّهُ وَاسْتِعْرَاقَهُ فِي التَّفْكِيرِ، فَسَأَلَتْهُ عَنِ ذَلِكَ الْحَالِ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّ ابْنَ عَمِّهِ الْأَمِيرَ أَبَا بَكْرٍ عَائِدٌ مِنَ الْجَنُوبِ، بَعْدَ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْ تَوْشِعٍ فِي الشَّمَالِ بِقِيَادَتِهِ، وَوَلَاءِ النَّاسِ لَهُ، وَقَدْ يَدْفَعُهُ ذَلِكَ لِعَزْلِهِ.

فَطَفَأَتِ الزَّوْجَةَ الْحَكِيمَةَ، زَيْنَبُ التَّفْرَاوِيَّةُ زَوْجَهَا بِأَنَّهُ قَائِدٌ نَبِيلٌ، وَهُوَ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى تَوْحِيدِ الْقَبَائِلِ تَحْتَ رَايَةِ التَّوْحِيدِ وَالِدِّينِ الْحَقِّ، وَمِنَ الْخَطَا عَزْلُهُ. وَأَرْشَدَتْهُ إِلَى خُطَّةٍ حَكِيمَةٍ، حَتَّى يَبْقَى عَلَى رَأْسِ الْحُكْمِ، مُسْتَمِرًّا فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ، قَائِلَةً:

– إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ مُتَوَرِّعٌ عَنِ سَفْكِ الدَّمَاءِ، فَإِذَا لَقَيْتَهُ، فَاتْرُكْ مَا كَانَ مِنْكَ مِنَ الْأَدَبِ وَالتَّوَاضُّعِ مَعَهُ، وَأَظْهَرِ أَثَرَ التَّرَفُّعِ وَالِاسْتِبْدَادِ، حَتَّى كَأَنَّكَ مُسَاوٍ لَهُ، ثُمَّ لَا طِيفُهُ مَعَ ذَلِكَ بِالْهَدَايَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْخُلْعِ وَسَائِرِ طُرْفِ الْمَغْرِبِ، وَاسْتَكْتِرْ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ بِأَرْضِ صَحْرَاءَ، وَكُلُّ مَا جَلِبَ إِلَيْهِ مِنْ هُنَا فَهُوَ مُسْتَطْرَفٌ لَدَيْهِ.



أُعْجِبَ الْقَائِدُ يُوسُفَ بِرَأْيِ زَوْجَتِهِ الْحَكِيمَةِ زَيْنَبَ، فَعَمِلَ بِوَصِيَّتِهَا، وَأَنْطَلَقَ مَعَ جَيْشِهِ
الْكَبِيرِ، لِيَسْتَقْبِلَ الْأَمِيرَ أَبَا بَكْرٍ اللَّمْتُونِيَّ؛ أَمِيرَ دَوْلَةِ الْمُرَابِطِينَ، الْقَادِمَ مِنَ الصَّحْرَاءِ، وَمَعَهُمُ
الْكَثِيرُ مِنَ الْهَدَايَا وَالْمَتَاعِ وَالْإِبِلِ الْمُوقَّرَةِ.

وَمَا إِنَّ وَصَلَ إِلَيْهِ الْقَائِدُ يُوسُفَ، حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ رَاكِبٌ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَيْهِ.

هَالَ هَذَا الْمَشْهُدُ الْأَمِيرَ أَبَا بَكْرٍ، وَجَعَلَهُ يَتَسَاءَلُ:

مَا هَذِهِ الْإِبِلُ الْمُوقَّرَةُ؟

فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ:

أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ بِكُلِّ مَا مَعِيَ مِنْ مَالٍ وَأَثَابٍ وَطَعَامٍ وَإِدَامٍ، لِتَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى

بِلَادِ الصَّحْرَاءِ.

وَهُنَا نَظَرَ الْأَمِيرُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ يُوسُفَ بْنَ تَاشَفِينَ مُتَأَمِّلاً، وَأَذْرَكَ أَنَّهُ لَنْ يَتَنَازَلَ عَنِ

الْحُكْمِ فِي الشَّمَالِ، وَلَا يُمَكِّنُ عَزْلَهُ.

وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ الْمُرَابِطِيَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ تَقِيًّا زَاهِدًا، لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا نَشْرَ الدِّينِ الصَّحِيحِ، وَتَوْجِيدَ

الْقَبَائِلِ تَحْتَ رَايَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ فِي الْقَائِدِ يُوسُفَ بْنَ تَاشَفِينَ مِنَ الصِّفَاتِ مَا

يَجْعَلُهُ أَهْلًا لِلْإِمَارَةِ، فَتَنَازَلَ لَهُ عَنِ الْحُكْمِ.



وَقَبْلَ أَنْ يَعُودَ إِلَى الصَّحْرَاءِ لِإِكْمَالِ مَهَامِّهِ هُنَاكَ، أَوْصَاهُ وَصِيَّةً بَلِيغَةً قَائِلًا لَهُ:
- إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْأَمْرَ، وَإِنِّي مَسْئُولٌ عَنْهُ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْتِقْنِي
وَأَعْتِقْ نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، وَلَا تُضَيِّعْ مِنْ أُمُورِ رَعِيَّتِكَ شَيْئًا، فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، وَاللَّهُ
يُضِلُّكَ وَيَمُدُّكَ وَيُوفِّقُكَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالْعَدْلِ فِي رَعِيَّتِكَ، وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ
وَعَلَيْهِمْ.

لَقَدْ كَانَ قَلْبًا ابْنِي الْعَمِّ سَلِيمِينَ تَقِيِينَ، وَلَا يَزْجُونَ إِلَّا رِضْوَانَ اللَّهِ، وَالْمَدَدَ مِنْهُ،
وَالْتَّوْفِيقَ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ.

فَبَارَكَ اللَّهُ حُكْمَهُمَا، حَيْثُ وَاصَلَ الْأَمِيرُ أَبُو بَكْرٍ جِهَادَهُ وَنَشَرَهُ لِلدِّينِ الْحَقِّ فِي إِفْرِيْقِيَا،
بَيْنَمَا بَلَغَتْ انْتِصَارَاتُ الْأَمِيرِ يُوسُفَ الْأَفَاقَ فِي الشَّمَالِ.

وَاسْتَشْهَدَ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَبُو بَكْرٍ فِي إِحْدَى فُتُوحَاتِهِ، وَصَارَ أَمْرُ دَوْلَةِ الْمُرَابِطِينَ
فِي يَدِ الْأَمِيرِ يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينَ، الَّذِي أَحْكَمَ سَيْطَرَتَهُ عَلَى الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ.



وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ الْأَنْدَلُسُ يَعْيشُ حَالَةً مِنَ الضَّعْفِ وَالْهَوَانِ، بِسَبَبِ مُلُوكِ
الطَّوَائِفِ الَّذِينَ حَكَمُوهُ، وَلَمْ يَكُنْ وَلَاؤُهُمْ لِلَّهِ، بَلْ لِمَصَالِحِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ.

فَاسْتَعْلَى مَلِكٌ قِشْتَالَةَ الْفُونُسُو السَّادِسُ ذَلِكَ الضَّعْفَ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْأَرْضِ
الْأَنْدَلُسِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، طَلَيْطَلَةَ، وَبَاتَ يُهَدِّدُ كُلَّ أَرْضِ الْأَنْدَلُسِ.

فَاسْتَجَارَ الْمُسْلِمُونَ هُنَاكَ بِالْأَمِيرِ يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينِ، فَلَبَّى نِدَاءَ إِخْوَانِهِ، وَتَوَجَّهَ
نَحْوَ الْأَعْدَاءِ بِجَيْشٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، فَهَزَمَ الْأَعْدَاءَ شَرًّا هَزِيمَةً فِي
مَعْرَكَةِ الرِّلَاقَةِ، وَاسْتَعَادَ الْأَرْضِي الْإِسْلَامِيَّةَ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَغْرِبِ.



وَلَكِنَّ الْأَحْوَالَ سَاءَتْ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَنْدَلُسِ، بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْخِيَانَةِ مِنْ حُكَّامِهِ،
مُلُوكِ الطَّوَائِفِ، فَقَدَّرَ أَنْ يَعْزِلَهُمْ عَنِ الْحُكْمِ، وَيُحْكِمَ سَيْطَرَتَهُ عَلَى الْأَنْدَلُسِ.

وَظَلَّ الْأَنْدَلُسُ عَزِيزًا، وَدَوْلَةُ الْمُرَابِطِينَ شَامِخَةً فِي فَتْرَةِ حُكْمِهِ، حَتَّى تُؤْفَى
رَحْمَةُ اللَّهِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ قَرْنٌ كَامِلٌ، مَلِيءٌ بِالْبُطُولَةِ، وَالْوَلَاءِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ
وَالْمُؤْمِنِينَ.

وَفَقَدَتْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ وَاحِدًا مِنْ أَعْظَمِ قَادَتِهَا فِي التَّارِيخِ؛ الْقَائِدَ الْعَظِيمَ يُوسُفَ
ابْنَ تَاشَفِينَ.

بقلم: أم جليل مهني



صَيِّبًا نَافِعًا

فِي نَهَائِيَةِ يَوْمٍ مَدْرَسِيٍّ شَتْوِيٍّ، حَيْثُ كَانَتِ السَّمَاءُ مُلَبَّدَةً بِالْغُيُومِ الْمَلِيئَةِ خَيْرًا
وَبَرَكَهً، حَرَجَ سَعْدٌ وَرَفِيقُهُ أَحْمَدُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يَزْتَدِي مِعْطَفَهُ الشَّتْوِيَّ،
وَيُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي جَيْبِهِ لِشِدَّةِ الْبَرْدِ.

وَبَيْنَمَا كَانَ الصَّدِيقَانِ يَتَحَدَّثَانِ عَنْ مَشَارِعِهِمَا لِنَهَائِيَةِ الْأُسْبُوعِ، بَدَأَتِ السَّمَاءُ
بِرَشِّ رَذَاذِ الْمَطْرِ، فَقَالَ سَعْدٌ:

_ السَّمَاءُ تُمَطِّرُ يَا أَحْمَدُ، لِتُسْرِعَ قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ نَبْتَلَّ، فَأَنَا أَخْشَى مِنَ الْمَطْرِ وَلَا
أُحِبُّهُ.

نَظَرَ أَحْمَدُ إِلَى سَعْدٍ مُتَعَجِّبًا:

_ لِمَ تَخْشَاهُ يَا سَعْدُ وَهُوَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ!

ثُمَّ أزالَ غِطَاءَ رَأْسِهِ لِيُصِيبَهُ بَعْضُ الْمَطْرِ، وَنَظَرَ إِلَى لِسَّمَاءٍ قَائِلًا:

_ لَكِنِّي أُحِبُّ الْمَطَرَ لِأَنَّهُ حَدِيثٌ عَهْدٍ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ هَذَا.

وَالْمَطَرُ يَا سَعْدُ مَاءٌ مُبَارَكٌ، وَمَاءٌ طَيِّبٌ، يُنْزِلُهُ الرَّحْمَنُ لِيُحْيِيَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا، فَتَخْضُرُ وَتُنْبِتُ مَا لَدَّ وَطَابَ! وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْمَاءِ:

«وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ»، فَسُبْحَانَ مَنْ يُنْزِلُ الْمَاءَ لِيُحْيِيَنَا بِهِ، كَمَا أَنَّ

مِنَ السُّنَّةِ يَا رَفِيقِي أَنْ تَقُولَ عِنْدَ نُزُولِ الْمَطْرِ: _ اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا.



قَالَ سَعْدٌ:

_ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَحْمَدُ، أَتَعَلَّمُ مِنْكَ حَقًّا!
فِي كُلِّ مَرَّةٍ تُبَهِّرُنِي بِمَا تَعَلَّمْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!
قَالَ أَحْمَدُ:

_ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ لِأُمِّي، فَهِيَ كَثِيرًا مَا تُرَدِّدُ عَلَيَّ مَسْمَعِي أَحَادِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَدْفَعُنِي لِلتَّمَسُّكِ بِأَدْعِيَّتِهِ وَسُنَنِهِ، فَأُضَبِّحُ أَحِبُّ الْإِقْتِدَاءَ بِهِ، وَأَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ فِي ذَلِكَ، وَأَجِدُ مَعَانِي جَمِيلَةً فِي كُلِّ مَا حَوْلِي.

وَمَا إِنَّ أَخَذَ الْحَدِيثَ الصَّدِيقَانَ، وَتَحَرَّكَتْ مَشَاعِرُهُمَا شَوْقًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى سَمِعَا صَوْتًا يُنَادِي بِقُوَّةٍ:
_ يَا سَعْدُ!

إِنَّهُ وَالِدُ سَعْدٍ، لَقَدْ رَأَاهُمَا تَحْتَ الْمَطْرِ
مُنْهَمَكَيْنِ فِي الْحَدِيثِ بَيْنَمَا يَشْتَدُّ هُطُولُهُ،
وَدَعَاهُمَا لِلْإِسْرَاعِ قَبْلَ أَنْ تَبْتَلَّ مَلَابِسُهُمَا.
وَدَعَّ سَعْدُ أَحْمَدَ، وَانْطَلَقَ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى بَيْتِهِ
يَسْتَحْضِرُ كَلِمَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُرَدِّدُ:

_ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ خَيْرَةِ مَنْ اتَّبَعَهُ فِي الدُّنْيَا وَجَاوَرَهُ فِي الْجَنَّةِ.

بقلم: ميادة الصالح



مَا خَرَّهُ مَا لَقِيَهُ!

لَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، بَدَأَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ بِالسِّرِّ؛ لِيَتَسَنَّى لَهُ تَثْبِيتَ أَرْكَانِ الدِّينِ فِي قُلُوبِ مَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ، قَبْلَ الْمُوَاجَهَةِ الْكُبْرَى مَعَ قُرَيْشٍ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلَاثَةِ سِنِينَ مِنَ الدَّعْوَةِ السَّرِيَّةِ، أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بِالْجَهْرِ بِالدَّعْوَةِ وَنَشْرِهَا بَيْنَ النَّاسِ كَافَّةً.

فَأَمَّنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ قَلِيلٌ، أَمَّا الْبَقِيَّةُ فَرَفَضُوا الْعُودَةَ عَنْ دِينِ آبَائِهِمْ، وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ؛ لِعِبَادَتِهِمْ الْحِجَارَةَ وَالْأَصْنَامَ، الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَا تَرَى أَوْ تَسْمَعُ، وَلَيْسَتْ بِقَادِرَةٍ عَلَى نُصْرَتِهِمْ، وَلَا حَتَّى نُصْرَةِ أَنْفُسِهَا.

وَلَمْ يَتَوَقَّفِ الْكُفَّارُ عِنْدَ كُفْرِهِمْ بِرِسَالَةِ اللَّهِ وَدِينِهِ، بَلْ شَرَعُوا فِي أَذِيَّةِ كُلِّ مَنْ اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهِ؛ لِيَرُدُّوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ.

وَمِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ تَعَرَّضَ لِلْأَذَى وَالْعَذَابِ، عَلَى يَدِ أَسْرِهِمْ، وَأَقْرَبِ أَقْرَبَائِهِمْ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يُثْنِهِمْ عَنِ الْحَقِّ شَيْئًا، بَلْ تَبَثُّوا عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْمِحْنِ وَالْإِبْتِلَاءَاتِ، وَسَطَّرُوا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ أَمْثِلَةِ الثَّبَاتِ وَالتَّضَحِّيَاتِ.

عِنْدَمَا أَسْلَمَ الصَّحَابِيُّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَاوَلَتْ وَالِدَتُهُ صَدَّهُ عَنِ دِينِهِ فَقَالَتْ:

ـ "يَا سَعْدُ! إِنْ لَمْ تَتْرُكْ دِينَكَ هَذَا، فَلَنْ أَكُلَ وَأَشْرَبَ حَتَّى أَمُوتَ، حَتَّى يُعَيِّرَكَ النَّاسُ بِي وَيَقُولُونَ: يَا قَاتِلَ أُمَّهِ".

وَمَكَثَتْ أُمُّهُ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَا تَشْرَبُ وَلَا تَأْكُلُ، فَاَنْظَرُوا إِلَى الضَّغْطِ النَّفْسِيِّ الْكَبِيرِ الَّذِي وُضِعَ تَحْتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَكِنَّهُ ثَبَتَ وَصَبَرَ عَلَى مَا ابْتُلِيَ بِهِ، فَقَالَ لِأُمَّهِ:

ـ "يَا أُمِّي! تَعْلَمِينَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِكِ مِئَةِ نَفْسٍ، فَخَرَجْتُ نَفْسًا نَفْسًا، مَا تَرَكْتُ دِينِي. إِنْ شِئْتَ كُلِّي أَوْ لَا تَأْكُلِي " فَأَكَلَتْ.

وَمَا ضَرَّهُ مَا لَقِيَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَهُوَ الَّذِي دَخَلَ اسْمُهُ مَعَ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ بُشِّرُوا بِالْجَنَّةِ.

وَمُضِعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ فِي مَكَّةَ، وَأَجْوَدَهُمْ ثِيَابًا، وَأَعْطَرَهُمْ رَائِحَةً، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَرِيَّةً تَكْسُوهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الثِّيَابِ، فَكَانَ يَعْيشُ حَيَاةَ رَفَاهِيَّةٍ وَنَعْمَاءٍ.

فَلَمَّا أَسْلَمَ، كَتَمَ إِسْلَامَهُ خَوْفًا مِنْ أُمَّهِ وَقَوْمِهِ، وَلَكِنَّهُ حِينَ كَانَ يُصَلِّي يَوْمًا، رَأَهُ أَحَدُ الْكَافِرِينَ وَوَشَى بِهِ لِوَالِدَيْهِ؛ فَحَبَسَهُ وَالِدَاهُ لِيَقْطَعُوا عَنْهُ الذَّهَابَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ، وَالتَّعَلَّمَ مِنْهُ.

فَمَا وَهَنَ عَنِ دِينِهِ وَمَا بَدَّلَ، بَلْ ثَبَتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَحَمَّلَ الصُّعَابَ؛ حَتَّى أَنَّهُ بَقِيَ مُحْبُوسًا، إِلَى أَنْ يَسَرَ اللَّهُ لَهُ الْهَجْرَةَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ.

وَمَا ضَرَّهُ مَا لَقِيَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَهُوَ الَّذِي نَالَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ أُحُدٍ.

وَهَذَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى حَافَةِ النَّارِ، وَكَانَ أَبُوهُ يَدْفَعُهُ فِيهَا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ بِثَوْبِهِ لِكَيْ لَا يَقَعَ فِيهَا.

فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَدَعَاهُ إِلَى اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَلَمَّا عَرَفَ أَبُوهُ بِإِسْلَامِهِ، سَبَّهُ وَمَنَعَ إِخْوَتَهُ مِنَ الْكَلَامِ مَعَهُ، وَضْرَبَهُ بِعَصَا فِي يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَأَمْنَعَنَّكَ الْقَوْتَ.

فَقَالَ خَالِدٌ بِثَبَاتٍ وَيَقِينٍ يَمْلَأُ قَلْبَهُ: - إِنَّ مَنَعْتَنِي فَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي مَا أَعِيشُ بِهِ.

وَمَا ضَرَّهُ مَا لَقِيَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَهُوَ الَّذِي نَالَ شَرَفَ بَأْنٍ يَكُونُ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ.

لَقَدْ تَعَرَّضَ الصَّحَابَةُ لِمَحَاوَلَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الصَّدِّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَنَالُوا الْكَثِيرَ مِنَ الْأَذَى وَالْمُعَانَاةِ مِنْ قِبَلِ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَأَبْنَاءِ عَشِيرَتِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ مَعَ كُلِّ ذَلِكَ صَبَرُوا عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْأَبْتِلَاءِ، حَيْثُ أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمْ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَأَبْصُرَتْ نُورَ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ، بَعْدَ مَا كَانُوا يَتَخَبَّطُونَ فِي تَيْهِ وَظُلْمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالشُّرْكِ، وَثَبَّتُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا اسْتَكَانُوا وَمَا وَهَنُوا رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

بقلم: الروحاء

خلد بن الوليد... سيف الله المسلول

يا لَهُ مِنْ رَجُلٍ، وَكَأَنَّما خُلِقَ لِيَكُونَ قائِداً عَظيماً، وفارِساَ هُماماً!
إنَّه خالِدُ بنُ الوَلِيدِ، صَاحِبُ السِّيادَةِ والشَّرَفِ، مِنْ قَبيلَةِ مَخزومِ القَرَشِيَّةِ، فأهْلُهُ ذَوو
حَسَبٍ ونَسَبٍ، وَجَاهٍ وَأَمْوالٍ طائِلَةٍ.
وَكانَ والِدُهُ الوَلِيدُ بنُ المُغِيرَةِ لِشِدَّةِ ثرائِهِ، يَكسُو الكَعْبَةَ لِوَحْدِهِ عامًّا، وتَكسُوها قُرَيْشٌ
كُلُّها عامًّا آخَرَ.

وقَدْ نَزَلَ فِيهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعالَى فِي سُورَةِ المُدَّثِّرِ: {ذَرِنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ
مَالاَ مَمْدُودًا} [المُدَّثِّر: ١١-١٢]، حَيْثُ زَعَمَ أَنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ بِالنُّبُوَّةِ وَنُزُولِ القُرْآنِ عَلَيْهِ، لِمَا
لَدَيْهِ مِنْ ثَرَوَةٍ وَجَاهٍ.

فِي تِلْكَ البِيئَةِ نَشَأَ خالِدٌ، حَيْثُ كانَ فارِساَ لِقُرَيْشٍ وَمِنْ أَفْضَلِ قادَتِها.
وَعِنْدَ ظُهُورِ الإِسلامِ بِبَعثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَرِضْ خالِدٌ بِذَلِكَ، فَقَدْ رَأى
فِيهِ مُنافِسةً لِسيادَةِ عائلَتِهِ وَزعامَتِها، فأضْمَرَ لِلإِسلامِ وَالْمُسْلِمِينَ عَدَاوَةً كَبِيرَةً، هُوَ
وَأخُوهُ عِمارةٌ، وَلَكِنَّ عِمارةً أَسْلَمَ حِينَ وَقَعَ أُسَيْرًا فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ، لِمَا رَأى مِنْ حُسْنِ
تَعامُلِ المُسْلِمِينَ مَعَ الأَسْرَى.

أَمَّا خالِدٌ فَلَمْ يُسَلِّمْ، بَلْ كانَ يُقاتِلُ المُسْلِمِينَ بِحِنْكَتِهِ القِيادِيَّةِ، وَذِكاؤِهِ الحَرْبِيِّ، وَهُوَ
مَنْ كانَ سَبَبَ رُجْحانِ كَفَّةِ المُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْتِصارِهِمْ عَلَى المُسْلِمِينَ.

وَزَعَمَ عَدَاوَتِهِ الشَّدِيدَةَ، كانَتْ أَنْوارُ الإِسلامِ تُقذِفُ فِي قَلْبِهِ شَيْئاً فَشِيئاً.

فِي سَنَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا، فَخَافَ الْمُشْرِكُونَ وَأَرْسَلُوا خَالِدًا مَعَ خَمْسِمِئَةِ فَارِسٍ لِنَقْضِ الْأَمْرِ. وَعِنْدَمَا هَمَّ بِأَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْهِ، وَكَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْخَوْفِ، حِينَ حَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ، فَقَدْ سَرَتْ فِيهِ رَهْبَةٌ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَسَكِينَتِهِمْ، فَعَلِمَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَأَنَّهُ رَجُلٌ مَمْنُوعٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ لَهُ أَخُوهُ عِمَارَةَ رِسَالَةً يَحْتُثُّ فِيهَا عَلَى الْإِلْتِحَاقِ بِرُكْبِ الْمُسْلِمِينَ قَائِلًا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ ... وَعَقْلِكَ عَقْلِكَ ... وَمِثْلُ الْإِسْلَامِ لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ. وَقَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْكَ؛ فَقَالَ: (أَيْنَ خَالِدٌ؟). فَقُلْتُ: يَأْتِي اللَّهَ بِهِ. فَقَالَ: (مَا مِثْلُ خَالِدٍ يَجْهَلُ الْإِسْلَامَ، وَلَوْ كَانَ جَعَلَ نِكَايَتَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ ... وَلَقَدَّمْنَا عَلَى غَيْرِهِ). فَاسْتَدْرِكُ يَا أَخِي مَا فَاتَكَ مِنْهُ؛ فَقَدْ فَاتَتْكَ مَوَاطِنُ صَالِحَةٍ. فَسَرَّهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِمَّا عَزَزَ خُرُوجَهُ رُؤْيَا صَالِحَةٍ رَأَاهَا وَكَأَنَّهُ فِي أَرْضِ جَدْبَاءَ، فَخَرَجَ إِلَى أَرْضِ خَضْرَاءَ خَضْبَةً.



وَحَرَجَ خَالِدٌ مِنْ دِيَارِ الْمُشْرِكِينَ جَدْبَاءَ بِكُفْرِهَا، إِلَى أَرْضِ النَّبِيِّ ﷺ حَضْرَاءَ حَضْبَةً
بِأَنْوَارِ الْهَدَايَةِ.

وَلَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ كُلُّ مَنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
وَحِينَ وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، كَانَ فِي اسْتِقْبَالِهِمْ أَخُوهُ، الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَأَعْلَنَ خَالِدٌ إِسْلَامَهُ نَاطِقًا الشَّهَادَتَيْنِ.
فَقَالَ ﷺ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ، قَدْ كُنْتُ أَرَى لَكَ عَقْلًا، وَرَجَوْتُ أَلَّا يُسَلِّمَكَ إِلَّا
لِلْخَيْرِ."

وَتَحَوَّلَ خَالِدٌ مِنْ عَدُوٍّ لِدُودٍ لِلْإِسْلَامِ، إِلَى سَيْفِ اللَّهِ الْمَسْلُولِ، يُدَافِعُ بِقُوَّتِهِ وَذَكَائِهِ
عَنِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ.

وَطَلَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ عَدَاوَةٍ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ
النَّبِيُّ ﷺ:

"إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ" أَيِ يَمْحُوهُ.
فَعَادَ خَالِدٌ يُؤَكِّدُ رَجَاءَهُ، فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رَبَّهُ قَائِلًا:
"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ كُلِّ مَا سَلَفَ مِنْهُ مِنْ صَدٍّ عَنِ سَبِيلِكَ."
فَرَضِيَ خَالِدٌ بِذَلِكَ وَاسْتَرَاحَتْ نَفْسُهُ.



وَبَعْدَمَا كَانَ خَالِدٌ خِيَارَ النَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَضْحَى خِيَارَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَبَطَلًا
سُطِّرَتْ حَيَاتُهُ الْجِهَادِيَّةُ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ، وَدُرِّسَتْ فِي الْكُلِّيَّاتِ الْحَرْبِيَّةِ.

يُدَافِعُ عَنِ الْإِسْلَامِ، سَيْفًا سُلَّ فِي وَجْهِ الْمُزْتَدِّينَ وَالْفُرْسِ وَالرُّومِ، وَخَاصَّ غِمَارَ
الْمَعَارِكِ حَتَّى بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، قَائِدًا، بَلْ وَجُنْدِيًّا تَحْتَ قِيَادَةِ أُخْرَى حِينَ عَزَلَهُ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ فِي ذُرْوَةِ انْتِصَارَاتِهِ، حَتَّى لَا يَفْتَتِنَ النَّاسَ بِهِ، وَيَعْتَقِدُوا أَنَّهُ
سَبَبُ النَّصْرِ.

وَلَمْ تَتَوَقَّفْ مَسِيرَةُ خَالِدِ الْمَلْحَمِيِّ فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ، بِدَايَةِ مِنْ مَعْرَكَةِ مُؤْتَةَ، إِلَى
فَتْحِ مَكَّةَ، وَمَعْرَكَةِ الْيَزْمُوكِ، وَحُرُوبِ الرَّدَّةِ، وَفُتُوحَاتِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ.
وَرَعْمَ أَنَّهُ خَاصَّ مَعَارِكَ كَثِيرَةً تَجَاوَزَتْ الْمِائَةَ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ لَهُ أَنْ يَمُوتَ عَلَى
فِرَاشِهِ.

فَقَالَ قَوْلَتُهُ الشَّهِيرَةَ:

"لَقَدْ شَهِدْتُ مِائَةَ رَحْفٍ أَوْ زُهَاءَهَا، وَمَا فِي جَسَدِي شِبْرٌ إِلَّا وَفِيهِ صَرْبَةٌ بِسَيْفٍ، أَوْ
طَعْنَةٌ بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَةٌ بِسَهْمٍ، وَهَذَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي كَمَا يَمُوتُ الْبَعِيرُ. فَلَا نَامَتْ
أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ."

هَذَا هُوَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، رَمَزُ الْبُطُولَةِ وَالْقُوَّةِ، وَالتَّخْطِيطِ الْعَسْكَرِيِّ وَالِاسْتِرَاطِيَّيْ،
بَلْ وَمِنْ أَعْظَمِ الْقَادَةِ الْعَسْكَرِيِّينَ الَّذِينَ عَرَفَتْهُمْ الْبَشَرِيَّةُ.
رَضِيَ اللَّهُ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

بقلم: ملاذ بكري

اعتذارٌ كبيرٌ من قلبٍ صغير

في قرية هادئة تزيئها الأشجارُ العالِيَّةُ، والبساتِينُ المزهرةُ، والأَنْهارُ المُتدفِّقةُ، كانَ يعيشُ طفلاً أسمهُ "عَلِيٌّ" مَعَ أُسْرَتِهِ الصَّغِيرَةِ.

لَقَدْ كانَ "عَلِيٌّ" مَحْبُوبًا مِّنَ الْجَمِيعِ، فِي أُسْرَتِهِ وَبَيْنَ جِيرَانِهِ، وَيَقْضِي مَعَ أَصْدِقَائِهِ أَوْقَاتًا سَعِيدَةً، فَهَمَّ يَلْعَبُونَ وَيَمْرَحُونَ دَائِمًا فِي مَرْجِ الرِّيفِ الخَضْرَاءِ، حَيْثُ الْهَوَاءُ النَّقِيُّ وَالطَّبِيعَةُ الْخَلَّابَةُ بِجَمَالِهَا.

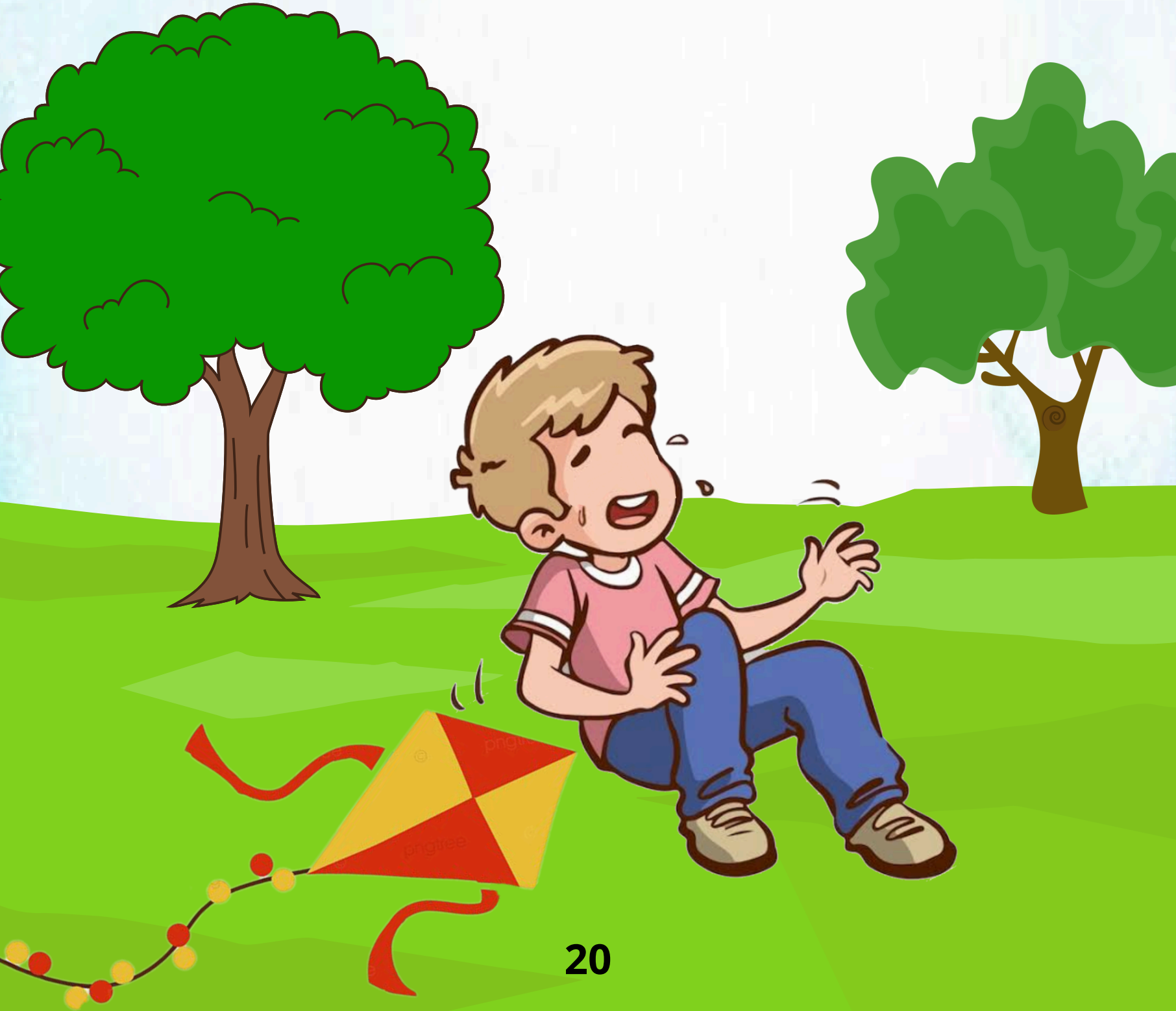


وَفِي يَوْمٍ مِّنَ الْأَيَّامِ، خَرَجَ "عَلِيٌّ" كَعَادَتِهِ يَلْعَبُ مَعَ أَصْدِقَائِهِ، يَتَسَابِقُونَ
لِلْإِمْسَاكِ بِالطَّائِرَةِ الْوَرَقِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بَعْدَ رِحْلَةٍ مُّمْتَعَةٍ
مِّنَ التَّحْلِيقِ.

وَأثناء نُزُولِهَا تَسَابَقَ الْأَصْدِقَاءُ إِلَيْهَا، فَدَفَعَ "عَلِيٌّ" صَدِيقَهُ "عَبْدَ اللَّهِ"
دَفْعَةً أَسْقَطَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ دُونَ أَنْ يَقْصِدَ ذَلِكَ، فَأَرْتَفَعَ صَوْتُ "عَبْدِ اللَّهِ"
بَاكِيًا وَمُشْتَكِيًا.

شَعَرَ "عَلِيٌّ" بِالذَّنْبِ وَالْأَسْفِ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى "عَبْدِ اللَّهِ" وَقَدْ جُرِحَتْ سَاقُهُ، لَكِنَّهُ لَمْ
يَعْرِفُ مَاذَا يَقُولُ!
فَتَرَاجَعَتْ خُطْوَاتُهُ وَأَدَارَ ظَهْرَهُ لِـ"عَبْدِ اللَّهِ"، الَّذِي لَا يَزَالُ يَتَوَجَّعُ فِي مَكَانِهِ،
وَأَنْصَرَفَ إِلَى الْبَيْتِ.

تَعَجَّبَ الْأَصْدِقَاءُ مِنْ تَصَرُّفِ "عَلِيٍّ"، وَأَنْزَعُوا مِنْهُ كَثِيرًا، فَقَدْ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ مِنْهُ
أَنْ يَعْتَذِرَ لِصَدِيقِهِمْ "عَبْدِ اللَّهِ"، لَكِنَّ "عَلِيًّا" لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، وَفَضَلَ الرَّجُوعَ إِلَى الْبَيْتِ
دُونَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَةً أَعْتَذَارٍ وَاحِدَةً.



وَفِي وَقْتِ الظُّهْرِ، دَقَّتْ "أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ" الأَبَابَ، فَفَتَحَتْ لَهَا "أُمُّ عَلِيٍّ"، وَأَسْتَقْبَلَتْهَا بِإِحْسَانٍ، وَجَلَسَتَا تَتَحَدَّثَانِ فِي عُرْفَةِ الضُّيُوفِ.
أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ: لَقَدْ جِئْتُكَ الْيَوْمَ مُعَاتِبَةً يَا أُمَّ عَلِيٍّ!
أُمُّ عَلِيٍّ مُتَعَجِّبَةً: مُعَاتِبَةً؟! خَيْرًا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ يَا أُخْتِي؟ أَخْبِرِينِي مَا يُزِعْجُكِ؟
أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ: الْيَوْمَ كَمَا هِيَ عَادَتُهُمْ، خَرَجَ "عَبْدُ اللَّهِ" وَ"عَلِيٌّ" وَأَصْدِقَاؤُهُمَا لِلْعِبِّ،
وَلَكِنَّ "عَلِيًّا" دَفَعَ "عَبْدَ اللَّهِ" فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ، وَأُصِيبَ فِي قَدَمِهِ، وَبَدَلًا مِنْ أَنْ
يَمُدَّ لَهُ يَدَ العَوْنِ أَوْ يَعْتَذِرَ لَهُ، تَرَكَهُ فِي مَكَانِهِ وَرَجَعَ إِلَى البَيْتِ.
لَقَدْ أَسْتَأْتُ كَثِيرًا مِنْ تَصَرُّفِ "عَلِيٍّ" فَأَعْذِرِينِي فِي هَذَا يَا أُخْتِي.



أُمُّ عَلِيٍّ: سُبْحَانَ اللَّهِ! لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا حَدَثٌ، وَكَيْفَ هُوَ "عَبْدُ اللَّهِ" الْآنَ؟

أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ: هُوَ بِخَيْرٍ يَجْلِسُ فِي عُرْفَتِهِ بَعْدَ أَنْ وَضَعْتُ لَهُ عِلَاجًا فِي مَكَانٍ إِصَابَتِهِ،
وَتَنَاوَلَ مُسَكَّنًا لِلآلَامِ.

أُمُّ عَلِيٍّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِهِ يَا أُخْتِي، وَشُكْرًا جَزِيلًا أَنَّكَ أَخْبَرْتَنِي بِمَا حَدَثَ،
وَسَأَتَحَدَّثُ مَع "عَلِيٍّ" لِأَرَى مَا مُشْكِلَتُهُ.



وَوَاعَدَتْ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى بَيْتِهَا مُبْتَسِمَةً لِكَلِمَاتِ أُمِّ عَلِيٍّ الطَّيِّبَةِ، بَيْنَمَا نَادَتْ أُمَّ عَلِيٍّ
ابْنَهَا فَجَاءَ مُسْرِعًا.

عَلِيٍّ: نَعَمْ أُمَّاه!

أُمُّ عَلِيٍّ: هَلْ عَلِمْتَ مَا حَدَّثَ لِعَبْدِ اللَّهِ صَدِيقَكَ الْيَوْمَ؟

عَلِيٍّ وَهُوَ يُدِيرُ وَجْهَهُ وَيَشْعُرُ بِالْحَرَجِ: نَعَمْ.

أُمُّ عَلِيٍّ: وَكَيْفَ تَصَرَّفْتَ يَا عَلِيٍّ مَعَ صَدِيقِكَ؟

عَلِيٍّ: لَا أَدْرِي يَا أُمَّاه، لَقَدْ شَعَرْتُ بِالْحُزْنِ لِرُؤُوسِهِ مُتَأَلِّمًا، وَلَكِنِّي لَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ

أَتَصَرَّفُ، فَفَضَّلْتُ الْأَبْتِعَادَ بِصَمْتٍ..!

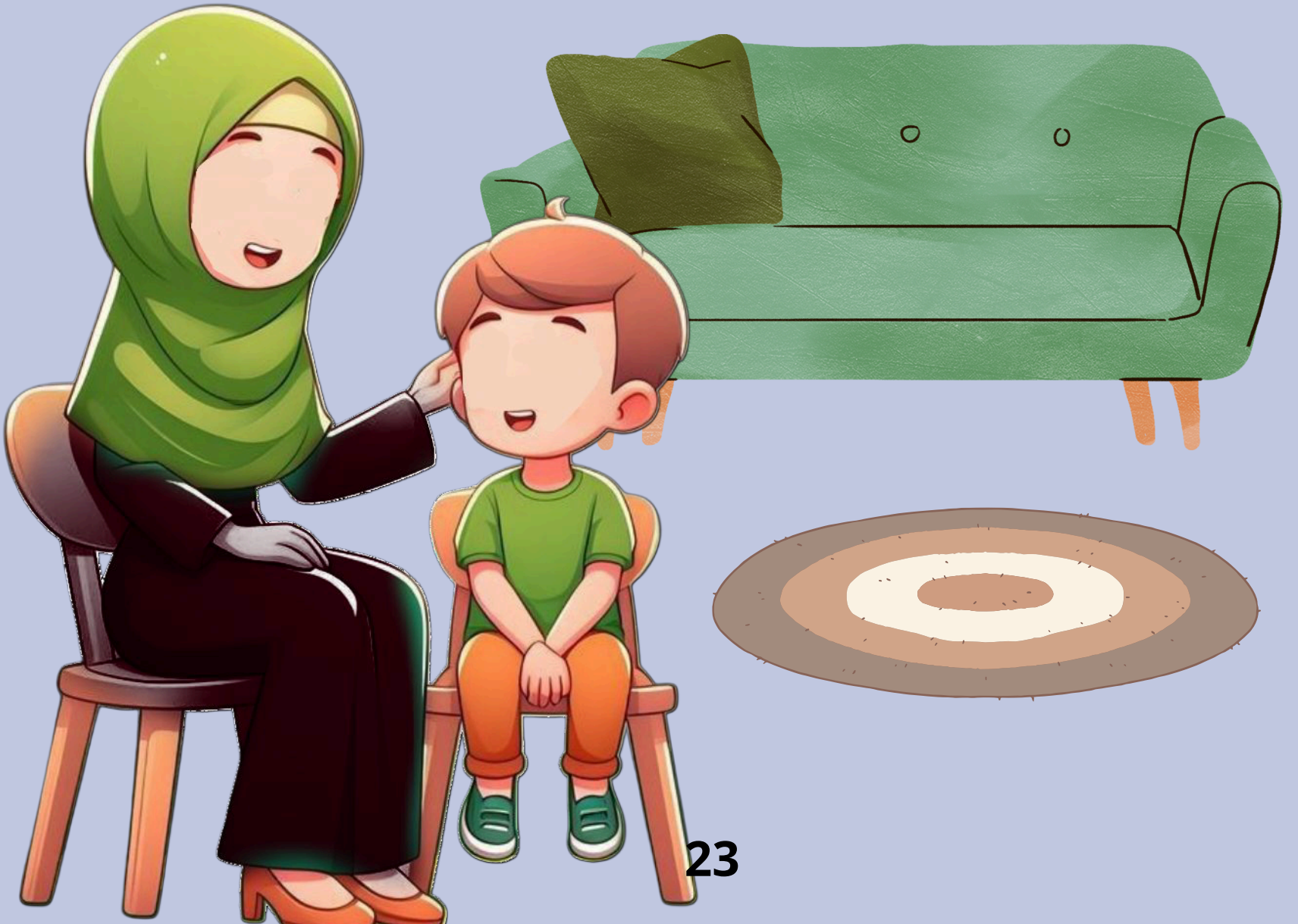
أُمُّ عَلِيٍّ: لِمَاذَا لَمْ تَعْتَذِرَ لِعَبْدِ اللَّهِ يَا عَلِيٍّ؟ كَانَ يُمَكِّنُكَ ذَلِكَ!

عَلِيٍّ: كَيْفَ أَعْتَذِرُ يَا أُمَّي، وَهَلْ يَكْفِي الْأَعْتِدَارُ، وَأَنَا أَرَى دَمَهُ يَسِيلُ مِنْ قَدَمِهِ!

أُمُّ عَلِيٍّ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ كَافِي، لِأَنَّكَ لَمْ تَقْصِدْ إِسْقَاطَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَذَا يَحْدُثُ بَيْنَ

الْأَصْدِقَاءِ، وَلَكِنَّ الْأَصْدِقَاءَ الْحَقِيقِيِّينَ يَعْتَذِرُونَ عِنْدَ الْخَطِّ، وَلَا يَجِدُونَ حَرَجًا فِي

ذَلِكَ أَبَدًا، فَهَذِهِ هِيَ آدَابُ الْمُسْلِمِ التَّقِيِّ.



طَاطَأَ عَلِيٌّ رَأْسَهُ خَجَلًا وَقَالَ لِوَالِدَتِهِ: وَلَكِنْ يَا أُمِّي كَيْفَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَعْتَذِرَ الْآنَ؟
وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْأُمُّ بِابْتِسَامَةٍ تَغْمُرُ وَجْهَهَا: سَتَأْخُذُ هَدِيَّةً صَغِيرَةً لِصَدِيقِكَ "عَبْدُ اللَّهِ"
وَتُزَوِّدُهُ، ثُمَّ تَعْتَذِرُ لَهُ بِصَدَقٍ، وَتُخْبِرُهُ مَا جَرَى تَمَامًا دُونَ الْحَاجَةِ لِلْهُزُوبِ.

عَلِيٌّ: حَسَنًا يَا أُمِّي، "عَبْدُ اللَّهِ" يُحِبُّ التَّلْوِينَ كَثِيرًا، سَأَهْدِيهِ دَفْتَرًا لِلتَّلْوِينِ، وَأَعْتَذِرُ
مِنْهُ.

أُمُّ عَلِيٍّ: أَحْسَنْتَ يَا "عَلِيٌّ"، هَيَّا سَرِيعًا لِكَيْ لَا تَتَأَخَّرَ أَكْثَرَ وَيَحْزَنَ "عَبْدُ اللَّهِ".

أَخَذَ "عَلِيٌّ" دَفْتَرَ التَّلْوِينِ وَوَضَعَهُ فِي كَيْسٍ جَمِيلٍ، وَهَمَّ بِالرَّكُضِ نَحْوَ بَيْتِ "عَبْدِ
اللَّهِ"، ثُمَّ تَوَقَّفَ لِحِظَةٍ وَرَجَعَ إِلَى مَكْتَبِهِ فَأَخَذَ حُزْمَةً مِنَ الْأَلْوَانِ، وَوَضَعَهَا دَاخِلَ
الْكَيْسِ، وَخَرَجَ مُسْرِعًا.





وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ صَدِيقِهِ "عَبْدُ اللَّهِ" حَتَّى تَفَاجَأَ؛ إِنَّهُ يَقِفُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَبِشْكَلِ سَلِيمٍ. فَبَادَرَهُ بِالسُّؤَالِ:

عَلِيٌّ: هَلْ أَنْتَ بِخَيْرٍ يَا "عَبْدُ اللَّهِ"؟

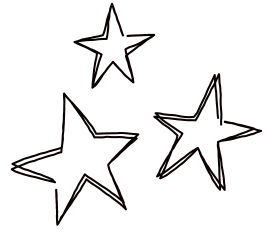
رَدَّ "عَبْدُ اللَّهِ" وَالسَّعَادَةَ تَغْمُرُهُ فَرَحًا بِهِذِهِ الزِّيَارَةِ الْمُفَاجِئَةِ: نَعَمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، تَحَسَّنْتُ بَعْدَ تَنَاوُلِ الْعِلَاجِ.

فَقَالَ "عَلِيٌّ" بِصَوْتٍ حَيِيٍّ: -أَنَا آسِفٌ يَا "عَبْدُ اللَّهِ"، لَمْ أَكُنْ أُرِيدُ أَنْ أَدْفَعَكَ! أَعْتَذِرُ بِشِدَّةٍ، خَشِيتُ أَنْ لَا تَسَامِحَنِي أَبَدًا!

فَنَظَرَ "عَبْدُ اللَّهِ" إِلَى "عَلِيٍّ" وَهُوَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كَتِفِهِ وَيَبْتَسِمُ وَيَقُولُ: "أَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تَقْصِدَ ذَلِكَ يَا "عَلِيٌّ"، لَكِنِّي اسْتَأْتُ مِنْ تَصَرُّفِكَ، فَقَدْ اعْتَقَدْتُ أَنَّكَ لَا تُبَالِي بِمَا فَعَلْتَ، شُكْرًا لِأَنَّكَ اعْتَذَرْتَ."

شَعَرَ "عَلِيٌّ" بِالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْإِعْتِذَارِ لِصَدِيقِهِ، وَقَدَّمَ لَهُ الْهَدِيَّةَ وَقَالَ: هَذَا الدَّفْتَرُ سَيُعْجِبُكَ، فِيهِ أَشْكَالٌ هَنْدَسِيَّةٌ رَائِعَةٌ، وَمَسَاجِدُ جَمِيلَةٌ، يُمَكِّنُكَ تَلْوِينُهَا بِنَفْسِكَ، وَقَدْ وَضَعْتُ لَكَ بَعْضَ الْأَلْوَانِ أَيْضًا هُنَا.

عَبْدُ اللَّهِ: مَا شَاءَ اللَّهُ، إِنَّهُ جَمِيلٌ جِدًّا، مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تُكَلِّفَ نَفْسَكَ يَا صَدِيقِي! وَهَكَذَا تَعَلَّمَ "عَلِيٌّ" قِيَمَةَ عَظِيمَةً، وَهِيَ الْإِعْتِذَارُ عِنْدَ الْخَطَا. فَالْإِعْتِذَارُ لَا يُنْقِصُ قَدْرَ الْإِنْسَانِ، بَلْ يَرْفَعُ شَأْنَهُ عِنْدَ النَّاسِ، وَهُوَ عَلَامَةٌ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ.



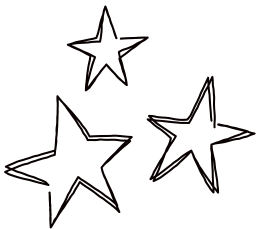
غزوة أُحُد، مَلَكَمَةٌ مِنْ مَلَا حِمِ الْإِسْلَامِ

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ بَقْرًا لَهُ تُذْبَحُ، وَأَنَّ طَرْفَ سَيْفِهِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ قَدْ كُسِرَ، وَأَنَّهُ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي دِرْعِ حَصِينَةٍ، فَفَسَّرَهُ بِأَنَّ مَجْمُوعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يُقْتَلُونَ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَمَّا الدَّرْعُ الْحَصِينَةُ فَقَدْ فَسَّرَهَا بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتَيْدٍ، أَنَّهُمْ سَيُوجِهُونَ الْحَرْبَ عَمَّا قَرِيبٍ، وَأَنَّ كُفَّارَ قَرَيْشٍ قَدْ جَمَعُوا لَهُمْ، وَيَقْصِدُونَهُمْ لِلإِنْتِقَامِ لِهَزِيمَتِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى، وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ.

وَإِخْتَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَقَاءَ فِي الْمَدِينَةِ؛ لِيُدَافِعُوا عَنْهَا، وَيُصَعِّبُوا الْقِتَالَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَالْمُسْلِمُونَ يَعْرِفُونَهَا جَيِّدًا، أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَكَانُوا يَجْهَلُونَ تَفَاصِيلَهَا، مِمَّا يَجْعَلُهُمْ فَرَائِسَ سَهْلَةً لِسُيُوفِهِمْ وَسِهَامِهِمْ.

لَكِنْ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُفَضِّلُونَ أَنْ تَكُونَ الْمُوَاجِهَةُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَأَشَارُوا عَلَى النَّبِيِّ بِذَلِكَ، فَقَبِلَ اخْتِيَارَهُمْ.





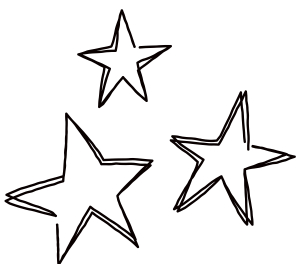
وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُعِدُّونَ الْعُدَّةَ لِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ تَجَهَّزُوا بِجَيْشٍ كَبِيرٍ قَوَامُهُ حَوَالِي ٣٠٠٠ مُقَاتِلٍ، وَقَدْ تَوَلَّى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ آنَذَاكَ مَيْمَنَةَ الْجَيْشِ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ كَانَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، بَيْنَمَا تَوَلَّى الْقِيَادَةَ عَلَى رَأْسِ الْجَيْشِ، أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَقَدْ كَانُوا آنَذَاكَ جَمِيعًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ.
وَحَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ، لِسَنَةِ ثَلَاثَةِ مِنْ الْهَجْرَةِ، لِمُوَاجَهَةِ الْمُشْرِكِينَ.

وَفِي طَرِيقِهِ انْسَحَبَ الْمُتَأَفِّقُونَ وَمَعَهُمْ حَوَالِي ثُلُثِ الْجَيْشِ، لَقَدْ جَبُنُوا عَنْ مُوَاجَهَةِ الْكَافِرِينَ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ بِفِرَارِهِمْ سَيَنْجُونَ مِنَ الْمَوْتِ، وَكَانُوا يُضْمِرُونَ التَّفَاقُّ فَفَضَحَتْهُمْ مَوَاقِفُ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

لَكِنَّ هَذَا لَمْ يُضْعِفْ هِمَّةَ رِجَالٍ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ. فَاسْتَمَرَّتِ الْفِئَةُ الْمُؤْمِنَةُ نَحْوَ سَاحَةِ النَّدَالِ وَالْقِتَالِ وَالصَّدَقِ!

قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَيْشَ، وَوَضَعَ خُطَّةَ الْقِتَالِ، فَجَعَلَ الرُّمَاءَ عَلَى الْجَبَلِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَنْزِلُوا مِنْهُ أَبَدًا، مَهْمَا حَدَثَ، وَأَنْ يَنْتَظِرُوا أَمْرَهُ بِالنُّزُولِ.

وَقَدْ أَجَازَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ، صِغَارَ الصَّحَابَةِ مَنْ بَلَغَ عُمُرُهُ الْخَامِسَةَ عَشَرَ، لِمُشَارَكَتِهِمْ فِيهَا لِشِدَّةِ شَغْفِهِمْ بِذَلِكَ، وَلِحَاجَةِ الْمُسْلِمِينَ لِتَقْوِيَةِ صُفُوفِهِمْ، وَكَانَ شِعَارُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ: "أَمِثْ، أَمِثْ".





بَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ وَاشْتَدَّتْ ضَرَاوُتُهَا، وَأَبْلَى الْمُسْلِمُونَ فِيهَا بَلَاءً حَسَنًا، حَتَّى أَنْ
الْمُشْرِكِينَ فَرُّوا مِنْ أَمَامِهِمْ مُنْهَزِمِينَ، وَعَلَبَتْ عَلَى مَلَامِحِ الْمَعْرَكَةِ أَنَّ النَّصْرَ أَصْبَحَ
فِي كَفَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَحِينَ رَأَى الرَّمَاءُ ذَلِكَ، ظَنُّوا أَنَّ الْمَعْرَكَةَ قَدْ انْتَهَتْ، فَتَزَلُّوا عَنِ
الْجَبَلِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فِي مُخَالَفَةِ لِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَانْشَعَلُوا بِجَمْعِ
الْعَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا تَمَامًا.

فِي هَذَا الْوَقْتِ كَانَ فِي صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ قَائِدٌ فَذٌ وَذَكِيٌّ، إِنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَ
أَنْدَاكَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يُغْلِنِ إِسْلَامَهُ بَعْدُ، فَتَنَظَرَ وَتَأَمَّلَ فِي مَشْهَدِ الْقِتَالِ؛ يَبْحَثُ عَنْ
ثَغْرَةٍ يَسْتَطِيعُ مِنْهَا هَزِيمَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَانْتَبَهَ إِلَى أَنَّ الْجَبَلَ أَصْبَحَ حَالِيًا مِنَ الرَّمَاءِ، إِلَّا
عَدَدًا قَلِيلًا جِدًّا مِنْهُمْ، وَعَلِمَ أَنَّهَا فُرْصَتُهُمْ، فَقَدْ انْكَشَفَتْ دِفَاعَاتُ الْمُسْلِمِينَ، فَسَارَعَ
لِللِّتْفَافِ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَتَمَكَّنَ مِنْ مُفَاجَأَتِهِمْ وَقَتْلِهِمْ فَرْدًا فَرْدًا، وَأَخَذَ مَكَانَهُمْ؛

فَانْقَلَبَتْ دَفَّةُ الْمَعْرَكَةِ!

وَمَا إِنَّ رَأَى الْمُشْرِكُونَ سَيْطَرَةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى زِمَامِ الْمَعْرَكَةِ مِنْ جَدِيدٍ، حَتَّى بَثَّ
فِيهِمْ الشَّجَاعَةَ وَالْأَمَلَ، وَبَدَلَ الْفِرَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَرُّوا عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَدْ
شَجَّعَهُمْ كَثِيرًا صَنِيعُ خَالِدِ.

وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جِدًّا، حَتَّى أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُصِيبَ فِي هَذَا
الْقِتَالِ، وَكُسِرَ جُزْءٌ مِنْ رُبَاعِيَّتِهِ، وَسَالَ الدَّمُ مِنْهُ، وَأَذَاعَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّهُ قُتِلَ؛ لِيَبْتُثُوا
الْهَزِيمَةَ النَّفْسِيَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ.



لَكِنْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ الْعَصِيبَةِ؛ تَظْهَرُ الْبُطُولَاتُ
الْفَرِيدَةُ، فَلَمْ يَكُنْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَمَّنْ يَنْهَزِمُونَ
لِإِشَاعَاتِ الْمُشْرِكِينَ، فَبَرَزَ أَبُو دُجَانَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي قَدَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ وَكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ،
فَجَعَلَ ظَهْرَهُ دِرْعًا يَحْمِيهِ بِهَا مِنْ ضَرَبَاتِ الْكَافِرِينَ.



وَتَلَقَى أَبُو دُجَانَةَ كُلَّ النَّبَالِ الَّتِي رُمِيَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظَهْرِهِ.
وَبَدَرَ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي ظَلَّ يُحَارِبُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، حَتَّى خَرَجَتْ عَيْنُهُ مِنْ
مَكَانِهَا، فَرَدَّهَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَبَدَرَ أَبُو طَلْحَةَ يَذُودُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى شَلَّتْ يَمِينُهُ.
ثُمَّ أَنَسَ بْنُ النَّضْرِ الَّذِي أَحَدَ يَحْفَرُ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ فَتَرَتْ هِمَّتُهُمْ، حِينَ سَمِعُوا مَا أَشَاعَهُ
الْكُفَّارُ مِنْ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَاحَ بِهِمْ: بَلْ قُومُوا فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ
عَلَيْهِ.

فَأَشْعَلَ نَارَ التَّخْرِيطِ فِي قُلُوبِ الصَّحَابَةِ، وَعَادُوا لِلْقِتَالِ يَبْتَغُونَ الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَأَشْتَعَلَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ، وَبَدَرَتْ أُمَّ عِمَارَةَ؛ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ، وَكَانَتْ مِمَّنْ يُسَاعِدُونَ
الْمُسْلِمِينَ بِالْإِطْعَامِ وَالسُّقْيَا الْمَاءِ فِي الْحَرْبِ، فَمَا إِنْ رَأَتْ اخْتِدَامَ الْقِتَالِ حَتَّى سَارَعَتْ
إِلَى بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ تَفْدِيهِ بِنَفْسِهَا، وَتَمْنَعُ عَنْهُ ضَرْبَاتِ
الْمُشْرِكِينَ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَتْ عَائِشَةُ وَأُمُّ سُلَيْمٍ، تُطَبِّبَانِ الْجَرْحَى، وَتَسْقِيَانِ الْمُقَاتِلِينَ.

انْحَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ إِصَابَتِهِ الدَّامِيَةِ، إِلَى شِعْبٍ فِي الْجَبَلِ، وَجَاءَ
أَبُو سُفْيَانَ، قَائِدُ الْمُشْرِكِينَ آنَ ذَاكَ، مُفَاخِرًا وَمُتَّحِدِيًا الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ:

- "أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟"

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- "لَا تُجِيبُوهُ."

ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَرَّةً أُخْرَى:

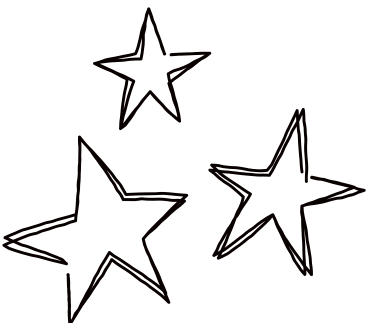
- "أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟"

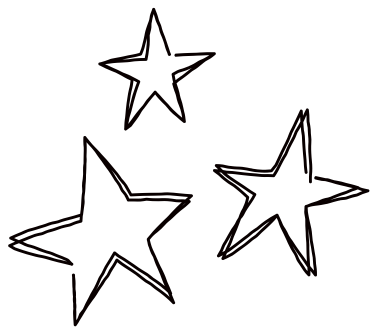
فَلَمْ يُجِيبُوهُ.

ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثَةَ:

- "أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟"

فَلَمْ يُجِيبُوهُ.





ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ:

ـ "أَفِيكُمْ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟" يَقْصِدُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
فَلَمْ يُجِيبُوهُ، وَقَالَهَا ثَلَاثًا فَلَمْ يُجِيبُوهُ.

ثُمَّ قَالَ:

ـ "أَفِيكُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ؟"
قَالَهَا ثَلَاثًا فَلَمْ يُجِيبُوهُ.

فَقَالَ:

ـ "أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُمْ."
فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ:

ـ "كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، هَا هُوَ ذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَإِنَّا
أَحْيَاءُ وَلَكُمْ مِنَّا يَوْمٌ سَوْءٍ."

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَقَدْ أَفْرَعَهُ صَوْتُ عُمَرَ الْمُهَيَّبِ:

ـ "يَوْمَ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ." يَقْصِدُ بِذَلِكَ أَنَّ هَزِيمَتَهُمْ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ،
يُقَابِلُهَا هَزِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَحَدِ يَوْمَيْدٍ.

ثُمَّ قَالَ:

ـ "إِغْلُ هُبَلٌ" يَقْصِدُ بِذَلِكَ الصَّنَمَ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ـ "أَجِيبُوهُ."

قَالُوا:

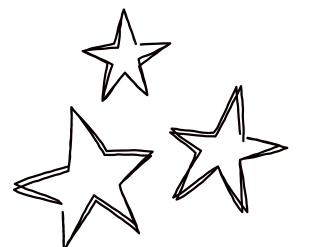
ـ "يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا نَقُولُ؟"

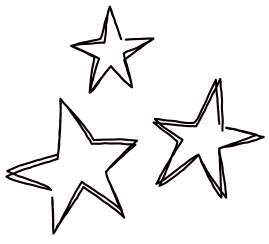
قَالَ:

ـ "قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ."

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ:

ـ "لَنَا الْعُرَى وَلَا عُرَى لَكُمْ."





فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- "أَجِيبُوهُ."
قَالُوا:

- "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا نَقُولُ؟"
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- "قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ."

فَسَأَلَ أَبُو سَفِيَانَ مُتَوَجِّسًا إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قُتِلَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِأَنَّهُ سَالِمٌ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى يَسْمَعُ كَلَامَهُ.
وَأَنْتَهتِ الْمَعْرَكَةُ بِمَقْتَلِ حَوَالِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ صَحِبَهُ، وَمِنْهُمْ مُضَعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جِرَامٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا.
وَقُتِلَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ لِمَكَانَتِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوَاقِفِهِ الْعَظِيمَةِ فِي نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَلِمَقَامِهِ كَقَائِدِ كَبِيرٍ لِلْمُسْلِمِينَ يَخْشَاهُ الْكَافِرُونَ أَشَدَّ الْخَشْيَةِ.
وَكَانَ هَذَا تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لَكِنَّ الرِّجَالَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْتَسْلِمُوا
لِتِلْكَ الْهَزِيمَةِ، وَعَزَّمُوا عَلَى مُطَارَدَةِ
الْكَفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ مِنْ قُورِهِمْ، فَكَانَتْ
عَزْوَةٌ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ ثَانِي يَوْمٍ مِنْ
عَزْوَةِ أَحَدٍ، فَكَسَرَ بِهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
عُذُورَ الظَّالِمِينَ، فَعَلِمُوا أَنَّ لِهَذَا الدِّينِ
رِجَالٌ لَنْ يَفْتَرُوا أَبَدًا عَنِ الذَّبِّ عَنْهُ،
مَهْمَا كَلَّفَ التَّمَنُّ.

بقلم: سنا برق



البالون المنفجر

أَحْمَدُ فَتَى فِي الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمْرِهِ، يَمْتَلِكُ أُسْرَةً جَمِيلَةً مُحِبَّةً لَهُ، وَبَيْتًا يَمْلأُهُ الدَّفْءُ
وَالسَّكِينَةُ.

إِنَّهُ طَالِبٌ مُجْتَهِدٌ فِي دِرَاسَتِهِ وَنَجِيبٌ، يَسْعَى دَائِمًا نَحْوَ الْأَفْضَلِ، وَلَكِنَّهُ يُعَانِي مِنْ
مُشْكِلةٍ تَجْعَلُ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ يَبْتَعِدُونَ عَنْهُ، وَهِيَ الْغَضَبُ بِسُرْعَةٍ، وَإِنْ كَانَ
السَّبَبُ بَسِيطًا.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ خَرَجَ أَحْمَدُ لِلْعِبِّ مَعَ أَصْدِقَائِهِ، فَرَأَهُمْ يَتَبَارَزُونَ بِالسُّيُوفِ
الْحَشِيبِيَّةِ، فَقَدْ كَانُوا يَحْلُمُونَ بِأَنْ يَصِيرُوا مُقَاتِلِينَ أَشِدَّاءَ عِنْدَمَا يَكْبُرُونَ؛
يُحَارِبُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَيَنْصُرُونَ دِينَهُ.
اشْتَعَلَتِ الْحَمَاسَةُ فِي قَلْبِ أَحْمَدَ بَعْدَ أَنْ رَأَى قِتَالَهُمْ، فَشَارَكُوهُ اللَّعِبَ، وَأَعْطُوهُ
السَّيْفَ، لِتَبْدَأَ الْمَعْرَكَةَ مَعَ صَدِيقِهِ سَامِرٍ.
كَانَتِ الْقَاعِدَةُ أَنْ لَا يُؤْزِي أَحَدٌ الْآخَرَ، وَتَضَعُ الْمَعْرَكَةَ أَوْزَارَهَا عِنْدَ سُقُوطِ السَّيْفِ
مِنْ يَدِ حَامِلِهِ.

وَبَدَأَتِ اللَّجْنَةُ الْمُكَوَّنَةُ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ بِالْعَدِّ:
وَاحِدٌ، اثْنَانِ، ثَلَاثَةٌ.

بَدَأَ النَّزَالُ، وَأَخَذَ أَحَدُهُمْ يَهْتِفُ:

– هَيَّا، هَيَّا يَا أَحْمَدُ افْضِ عَلَيْهِ.

وَالْآخَرُ مَمَّنْ يُشَجِّعُ سَامِرَ يَقُولُ:

– أَنْتَ الْأَقْوَى هَيَّا افْعَلْهَا يَا بَطْل.



وَبَعْدَ مَعْرَكَةٍ سَاحِنَةٍ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ أَحْمَدَ، فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا، حَيْثُ كَانَ يَطْمَحُ
فِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الْفَارِسَ الْبَطْلَ.
وَقَدْ بَدَأَتْ عَيْنَاهُ تَحْمَرَانِ، وَوَجْهُهُ يَتَوَرَّدُ غَضَبًا، عِنْدَمَا سَمِعَ أَحَدَ الْخُصُومِ مِمَّنْ كَانَ
يُشَجِّعُ سَامِرَ، وَاسْمُهُ مُعْتَصِمٌ، يَسْتَهْزِئُ بِهِ قَائِلًا:
- وَيْحَكَ، أَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى سَيْفِكَ فِي هَذَا النَّزَالِ؟!!! فَكَيْفَ سَتَسْتَطِيعُ
الْمُحَافَظَةَ عَلَيْهِ، عِنْدَمَا تَكُونُ الْحَرْبُ الْجَادَّةُ يَا جَبَانُ؟!!!
وَمَا إِنْ سَمِعَ أَحْمَدُ كَلِمَةَ جَبَانٍ حَتَّى اسْتَشَاطَ غَضَبًا، وَهَجَمَ عَلَى مُعْتَصِمٍ، وَبَدَأَ يَنْهَالُ
عَلَيْهِ بِاللَّكْمَاتِ، وَلَمْ يَنْتَهُ عِرَاكُهُمَا إِلَّا بَعْدَ تَدَخُّلِ الْأَصْحَابِ.

وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ شَعَرَ بِالنَّدَمِ وَتَأْنِيبِ الضَّمِيرِ، فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مُؤْذِيًا،
وَسَيِّئَ الْخُلُقِ.



وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ أَحْمَدُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، وَقَدْ كَانَ مُتَحَمِّسًا، لِأَنَّ الْيَوْمَ
سَتَكُونُ حِصَّةُ مُعَلِّمِهِ خَالِدٍ، الَّذِي يُحِبُّهُ كَثِيرًا، فَقَدْ كَانَ حَنُونًا، وَيَتَعَامَلُ مَعَ الطُّلَابِ
كَأَنَّهَمْ أَطْفَالُهُ.

وَتَفَاجَأَ أَحْمَدُ بِأَنَّ صَدِيقَهُ مُعْتَصِمًا شَكَّاهُ إِلَى الْمُعَلِّمِ، بِسَبَبِ الَّذِي فَعَلَهُ بِالْأُمِّسِ.
فَسَأَلَهُ الْمُعَلِّمُ عَنْ سَبَبِ فِعْلَتِهِ الْمُشِينَةِ، وَوَبَّخَهُ كَثِيرًا.
فَقَالَ أَحْمَدُ مُحَاوِلًا تَبْرِيرَ فِعْلَتِهِ:
- وَلَكِنْ يَا مُعَلِّمِي، لَقَدْ أَعْضَبَنِي، فَقَدْ وَصَفَنِي بِالْجَبَانِ.
نَظَرَ الْمُعَلِّمُ إِلَى أَحْمَدَ قَائِلًا:

- يَا بُنَيَّ، وَلَكِنَّكَ أَخَذْتَ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّكَ. كَانَ الْقِصَاصُ أَنْ تَرُدَّ لَهُ بِنَفْسِ الْكَلِمَةِ، أَوْ
تُسَامِحَهُ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ، وَلَيْسَ أَنْ تَضْرِبَهُ. يَا بُنَيَّ، أَعْرِفُ أَنَّكَ طَيِّبٌ وَفَتَى مُجْتَهِدٌ،
وَلَكِنَّ غَضَبَكَ سَيُوقِعُكَ فِي الْمَشَاكِلِ.



شَعَرَ أَحْمَدُ بِالنَّجْلِ وَبِأَنَّهُ مُخْطِئٌ، وَلَكِنَّ الْمُعَلَّمَ الْحَكِيمَ قَرَّرَ أَنْ يُعَلِّمَهُ دَرَسًا يَنْتَفِعُ بِهِ.

فَأَخْرَجَ الْمُعَلَّمُ بِالْوَنَاتِ مِنْ جَيْبِهِ، أَحْضَرَهَا مَعَهُ مِنْ أَجْلِ تَجْرِبَةٍ حَكِيمَةٍ وَقِيَمِ نَبِيلَةٍ يُرِيدُ إِيْصَالَهَا لِطُلَّابِهِ.

أَخَذَ الْمُعَلَّمُ الْبَالُونَ الْأَوَّلَ، وَنَفَخَ فِيهِ، ثُمَّ نَفَخَ، حَتَّى كَبُرَ جِدًّا جِدًّا، وَكَادَ أَنْ يَنْفَجِرَ.

وَخَافَ الطُّلَّابُ وَمَعَهُمْ أَحْمَدُ، فَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى آذَانِهِمْ، وَأَغْمَضُوا أَعْيُنَهُمْ خَوْفًا، ثُمَّ تَابَعَ الْمُعَلَّمُ النَّفْخَ حَتَّى انْفَجَرَ، وَصَدَرَ صَوْتُ "بُوووووف"، وَامْتَزَجَ مَعَ صَوْتِ صُرَاخِ الطُّلَّابِ الَّذِي مَلَأَ الصَّفَّ.

فَسَأَلَهُمُ الْمُعَلَّمُ:

_ مَاذَا حَصَلَ؟

فَقَالُوا وَهُمْ مُسْتَعْرِبُونَ:

_ انْفَجَرَ الْبَالُونَ، وَأَرْعَجْنَا

صَوْتُهُ.

ثُمَّ أَخَذَ الْمُعَلَّمُ يَنْفُخُ فِي

الْبَالُونَ الثَّانِي، حَتَّى امْتَلَأَ

بِشَكْلِ طَبِيعِيٍّ، ثُمَّ تَرَكَ

الْهَوَاءَ يَخْرُجُ مِنْهُ.



وَكَانَ الطُّلَابُ يُشَاهِدُونَ مُتَعَجِّبِينَ مِنْ تَصَرُّفِ مُعَلِّمِهِمْ،
وَيَتَسَاءَلُونَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ! فَقَاطَعَ الْمُعَلِّمُ أَفْكَارَهُمْ قَائِلًا:
- مَاذَا حَصَلَ لِهَذَا الْبَالُونِ؟
فَقَالُوا:

- لَمْ يَنْفَجِرِ الْبَالُونُ كَالَّذِي قَبْلَهُ، وَلَمْ يُزْعِجْنَا وَلَمْ يُخِفْنَا.
عِنْدَهَا انْتَفَتِ الْمُعَلِّمُ إِلَى طَالِبِهِ أَحْمَدَ وَقَالَ لَهُ:
- يَا بُنَيَّ، أَرَأَيْتَ الْبَالُونِ الْأَوَّلَ؟ أَنْتَ بَعْضِكَ مِثْلُهُ، تَغْضَبُ، تَغْضَبُ،
ثُمَّ تَنْفَجِرُ، فَتُوذِي نَفْسَكَ وَغَيْرَكَ. أَمَّا الْبَالُونِ الثَّانِي فَقَدْ تَرَكَ فِيهِ فُسْحَةً، فَلَمْ
يَنْفَجِرْ، وَذَلِكَ مَا أُرِيدُكَ أَنْ تَفْعَلَهُ.
فِهِمَ أَحْمَدُ قَصَدَ الْمُعَلِّمَ، وَتَسَاءَلَ:
- كَيْفَ سَأَتَخَلِّصُ مِنْ غَضَبِي وَأَسَيِّطِرُ عَلَيْهِ؟

فَقَالَ لَهُ الْمُعَلِّمُ:

- يَا بُنَيَّ، نَحْنُ نَتَعَلَّمُ وَنَأْخُذُ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَدْ أَوْضَحَ لَنَا كَيْفَ نَتَّعَامَلُ
مَعَ الْغَضَبِ، بِأَنْ نَسْتَعِيدَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَبِأَنْ نَجْلِسَ إِذَا كُنَّا
وَاقِفِينَ، فَإِذَا لَمْ يَذْهَبِ الْغَضَبُ نَضْطَجِعُ. وَأَنْ نَسْكُتَ وَلَا نَتَكَلَّمَ، وَأَنْ نَتَوَضَّأَ،
فَكُلُّ ذَلِكَ يُذْهِبُ الْغَضَبَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

هَلْ تَذْكُرُ يَا بُنَيَّ حِينَ تَبَارَزْتَ أَنْتَ وَسَامِرٌ، ثُمَّ صَرَغَكَ،
فَاغْتَطَّتْ مِمَّا قَالَهُ لَكَ مُعْتَصِمٌ؟ لَوْ أَنَّكَ مَلَكَتَ نَفْسَكَ
وَلَمْ تَغْضَبْ، لَكُنْتَ أَقْوَى مِنْ سَامِرٍ وَأَشَدَّ.

فَقَالَ أَحْمَدُ مُتَعَجِّبًا:

_ أَحَقًّا يَا مُعَلِّمِي؟ وَكَيْفَ ذَلِكَ؟!!!

فَرَدَّ الْمُعَلِّمُ عَلَى أَحْمَدَ قَائِلًا:

_ يَا بُنَيَّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ".

يَعْنِي لَيْسَ الْقَوِيُّ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ، إِنَّمَا مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَضْبِطَ نَفْسَهُ وَيَمْلِكَهَا عِنْدَ غَضَبِهِ.



هُنَا تَعَلَّمَ أَحْمَدُ وَكُلُّ الطُّلَابِ الدَّرْسَ، وَوَعَدَ
مُعَلِّمُهُ بِأَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ وَيَتَحَلَّمَ وَلَا يَغْضَبَ
بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا.

بقلم: أم عبد الله

الكَسَدُ وَالكَذِبُ خُلُقَانِ ذَمِيمَانِ

كَانَ هُنَاكَ طِفْلَتَانِ جَمِيلَتَانِ، إِحْدَاهُمَا تُدْعَى نُورَ، وَالْأُخْرَى تُدْعَى ثُقَى، تَعِيشَانِ مَعَ وَالِدَيْهِمَا فِي قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ، وَلَدَيْهِمَا أَخٌ كَبِيرٌ، اسْمُهُ خَالِدٌ، يُحِبُّهُمَا كَثِيرًا، وَيُرْشِدُهُمَا إِذَا أَخْطَأَتْ إِحْدَاهُمَا أَوْ تَمَادَتْ.

لَكِنَّ نُورًا وَثُقَى تَتَشَاوَرَانِ يَوْمِيًّا. فَنُورَ، وَهِيَ الْأُخْتُ الْكُبْرَى، مُتَكَبِّرَةٌ وَمَعْرُورَةٌ، وَتُحِبُّ السَّيْطِرَةَ عَلَى أُخْتِهَا الصَّغْرَى ثُقَى، صَاحِبَةِ الْقَلْبِ الطَّيِّبِ. فَلَطَالَمَا أَحْزَنْتَهَا، وَأَظْهَرَتْ الشُّرُورَ لِذَلِكَ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ قَرَّرَ خَالِدٌ شِرَاءَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا دُمِيَّةً، وَثَوْبًا جَدِيدًا، لَعَلَّ ذَلِكَ يَصْنَعُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَهُمَا.

وَأَخْبَرَهُمَا الْخَبْرَ لِيَرَى فَرْحَتَهُمَا بِهِ. وَمَا إِنَّ تَهَيَّأَ لِلذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ، حَتَّى صَرَخَتْ نُورٌ بِأَعْلَى صَوْتِهَا:

– "سَتَكُونُ دُمِيَّتِي أَكْبَرَ وَأَجْمَلَ، وَكَذَلِكَ ثَوْبِي. انْتَقِي لِي الْأَثْمَنَ وَالْأَجْمَلَ، لِأَنَّي الْأُخْتُ الْمُفْضَلَةُ لَدَى الْجَمِيعِ، وَلَا شَكَّ أَنَّي الْأَجْمَلُ وَأَسْتَحِقُّ الْأَفْضَلَ!".
وَحِينَ سَمِعَتْهَا ثُقَى، تَمَالَكَهَا الْخَوْفُ مِنْ أَنْ يُفْضَلَ خَالِدٌ نُورًا عَلَيْهَا؛ فَيَشْتَرِي لَهَا الْأَسْوَأَ، فَقَالَتْ:

– "أَنَا أَيْضًا أُرِيدُ دُمِيَّةً كَبِيرَةً وَجَمِيلَةً، وَكَذَلِكَ ثَوْبًا لَامِعًا وَمُمَيِّزًا، أَخِي خَالِدٌ".
فَابْتَسَمَ خَالِدٌ وَقَالَ:

– "سَأَنْتَقِي لَكُمَا أَجْمَلَ مَا فِي السُّوقِ، وَأَمَلُ أَنْ يُسْعِدَكُمَا اخْتِيَارِي".

وَلَكِنَّ نُورًا لَمْ تَهْدَأْ، وَرَجَعَتْ تَرْفَعُ صَوْتَهَا:

– "أُرِيدُ الْأَجْمَلَ وَالْأَثْمَنَ لِي، فَأَنَا الْكُبْرَى، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِي الْأَفْضَلُ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ يُقْلَدَنِي أَحَدٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ، أُرِيدُ أَنْ أَبْقَى الْمُتَمَيِّزَةَ!".

فَعَضِبَتْ ثُقَى لِقَوْلِ أُخْتِهَا، الَّذِي خَرَجَ بِكِبَرٍ وَغُرُورٍ، وَانْدَلَعَتْ مَعْرَكَةٌ شَجَارٍ جَدِيدَةً بَيْنَهُمَا.



وَهُنَا أَدْرَكَ خَالِدٌ أَنَّ هَذِهِ مُشْكِلَةٌ لَنْ تُحَلَّ، إِلَّا بِاصْطِحَابِهِمَا مَعًا إِلَى السُّوقِ، لِيَنْتَقِيَا هَدِيَّتَيْهِمَا، لِإِنْتِهَاءِ هَذَا الشَّجَارِ.

وَصَلَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ إِلَى السُّوقِ، وَقَدْ كَانَ كَبِيرًا جِدًّا، فَوَجَدَتْ كُلُّ مِنْ نُورٍ وَتُقَى صُعُوبَةً فِي الْإِنْتِقَاءِ، لِكَثْرَةِ الْعُرُوضِ الْمُتَوَفِّرَةِ وَالْجَمِيلَةِ وَالْمُغْرِبَةِ. وَلَكِنْ، كُلُّ مِنْهُمَا تَمَكَّنَتْ فِي النَّهَايَةِ مِنْ حَسْمِ الْإِخْتِيَارِ، وَاشْتَرَى خَالِدٌ لِهَمَا مَا ارْتَضَاهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ عَادُوا إِلَى الْبَيْتِ.

وَمَا إِنْ وَصَلُوا حَتَّى قَالَ لِهَمَا وَالِدُهُمَا:

ـ "مَا شَاءَ اللَّهُ، أَرَى هُنَا هَدَايَا جَمِيلَةً، هَيَّا فَلْنَرِ مَاذَا اخْتَرْتُمَا؟"

فَسَارَعَتْ نُورٌ لِفَتْحِ كَيْسِ هَدِيَّتِهَا، وَأَخْرَجَتْ دُمَيْتَهَا الْجَمِيلَةَ وَالْمُزَيَّنَةَ، ثُمَّ تَوْبَهَا الْأَنِيْقَ، الْمُرْصَعَ بِالزُّيْنَةِ الْبَهِيَّةِ. وَأَعْجَبَ الْجَمِيعُ بِذَوْقِهَا؛ فَمَلَأَ قَلْبَهَا السُّرُورَ. ثُمَّ قَالَ الْأَبُ:

ـ "وَمَاذَا عَنْ تُقَى؟ أَرْنَا مَاذَا اشْتَرَيْتِ؟"

فَصَحِكَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرَى بِاسْتِهْزَاءٍ، وَقَالَتْ:

ـ "لَا شَيْءَ أَنَّنَا اشْتَرَتْ أَبْشَعَ مَا فِي السُّوقِ، فَتُقَى لَا تُجِيدُ الْإِخْتِيَارَاتِ الْأَنِيْقَةَ مِثْلِي!".
إِنزَعَجَتْ تُقَى مِنْ تَغْلِيْقِ أُخْتِهَا، لَكِنَّهَا لَمْ تَتَأَثَّرْ بِهِ، وَأَخْرَجَتْ هَدِيَّتَهَا مِنَ الْكَيْسِ،
وَيَا لِلْمُفَاجَأَةِ!

لَقَدْ كَانَ تَوْبًا مُبْهِرًا وَجَدَّابًا، وَدُمِيَّةً أُنِيْقَةً جِدًّا وَمُمَيِّزَةً. فَانْبَهَرَ الْجَمِيعُ مِنْ ذَوْقِ تُقَى،
وَطَلَبُوا مِنْهَا ارْتِدَاءَهُ.

وَمَا إِنْ لَبَسَتْهُ حَتَّى بَدَتْ كَأَمِيرَةٍ صَغِيرَةٍ، تُشِعُّ نُورًا وَجَمَالًا. فَذَهَلَ الْجَمِيعُ،
وَبَدَأُوا يُرَدِّدُونَ:

ـ "مَا شَاءَ اللَّهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ!"

وَقَالَ الْأَبُ:

ـ "هَذَا التَّوْبُ مِنْ أَجْمَلِ مَا رَأَتْ

عَيْنَايَ"

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَبِهْ لِنُورِ النَّبِيِّ بَدَأَ وَجْهَهَا

يَحْمَرُّ، وَالْغَضْبُ يَغْلُو مَلَامِحَهَا،

وَالْإِمْتِعَاضُ يَكْسُو وَجْهَهَا.



ثُمَّ صَرَخَتْ قَائِلَةً:

– "مَهَلًا! الْآنَ أَدْرَكْتُ أَمْرًا خَطِيرًا! إِنَّ ثَقْيَ سَرَقَتْ كَيْسَ هَدِيَّتِي، وَاسْتَبَدَلْتُهُ فِي السَّيَّارَةِ أَثْنَاءَ رُجُوعِنَا!".

تَجَمَّدَتِ الْأَصْوَاتُ لِلْحَضَاتِ، وَاتَّسَعَتْ حَدَقَاتُ الْعُيُونِ، وَنَظَرَ الْجَمِيعُ إِلَى نُورٍ نَظَرَةً اسْتِفْهَامٍ وَتَعَجُّبٍ!
فَأَرَدَفَتْ نُورٌ:

– "هَذِهِ هِيَ ثَقْيُ!! دَائِمًا تُفْسِدُ عَلَيَّ فَرْحَتِي، لَقَدْ سَرَقْتَ هَدِيَّتِي، وَهَذَا ظَلَمٌ لَا أَقْبَلُهُ!".

فَقَالَتْ ثَقْيُ وَهِيَ تَرْتَجِفُ مِنْ صَدْمَةِ الْمَوْقِفِ:

– "أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ؟! كَيْفَ تَمْلِكِينَ الْجُرْأَةَ لِلْكَذِبِ بِهَذِهِ الْوَقَاحَةِ؟!".
وَإِنْدَلَعَتْ مَعْرَكَةٌ شَجَارٍ جَدِيدَةً بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ.
فَقَالَ خَالِدٌ:

– "يَا نُورُ، لَقَدْ كُنْتُ بِرِفْقَتِكُمَا فِي السُّوقِ، وَرَأَيْتُ بِعَيْنِي كُلَّ مَا حَدَثَ.
أَنْتِ تَعْلَمِينَ جَيِّدًا مَنْ هِيَ الصَّادِقَةُ وَالْكَاذِبَةُ هُنَا، وَتَعْلَمِينَ جَيِّدًا أَنِّي
أَعْلَمُ ذَلِكَ أَيْضًا".

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ
كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ".

وَلَقَدْ أَوْصَانَا حَبِيبُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصِّدْقِ، وَالتَّرَفُّعِ عَنِ
الْكَذِبِ الَّذِي هُوَ خُلُقٌ مُشِينٌ، يُفْسِدُ عَلَيْكَ جَمَالَ قَلْبِكَ،
وَجَمَالَ هَيْبَتِكَ!

فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ،
فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ،
وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ
عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى
الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ
يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا".
فَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ تُخْسِرِي مَرْتَبَةَ الصِّدْقِ، لِأَجْلِ لُغْبَةٍ وَتَوْبٍ!".



فَطَاطَتْ نُورٌ رَأْسَهَا اسْتَحْيَاءً مِنْ فِعْلِهَا.
وَأَكْمَلَ خَالِدٌ حَدِيثَهُ قَائِلًا:

_ "لَقَدْ نَهَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَذِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ:
(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيِرٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا).

فَصَارَتْ نُورٌ تَبْكِي، مُسْتَشْعِرَةً اسْتِغْلَالَ الشَّيْطَانَ لَهَا، وَقَالَتْ لِثُقَى:
_ "آسِفَةٌ يَا أُخْتِي، لَمْ أَكُنْ مُدْرِكَةً مَا يَحْدُثُ مَعِي، فَقَدْ كُنْتُ أَتَابِعُ مَشَاعِرَ الْغَيْرَةِ
وَالْحَسَدِ بَعْغَلَةً، فَأَقْبِلِي اعْتِذَارِي!".

فَرِحَتْ ثُقَى بِاعْتِذَارِ أُخْتِهَا كَثِيرًا، وَاتَّفَقَتَا أَنْ تَفْتَحَا صَفْحَةً جَدِيدَةً مِنَ الْمَحَبَّةِ
وَالْأُخُوَّةِ.

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، صَارَتْ نُورٌ تَبْذُلُ كُلَّ جُهْدٍ، وَتُجَاهِدُ
نَفْسَهَا، مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ فَتَاةً صَالِحَةً؛ يَمَلَأُ قَلْبَهَا الْحُبُّ
وَالرَّحْمَةُ لِأُخْتِهَا ثُقَى، وَعَائِلَتِهَا، وَكُلِّ النَّاسِ.

بقلم: ابنة الإسلام



سالم مولى أبي حذيفة: "القراني المجاهد"

وَجَدَ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ سَالِمٌ نَفْسَهُ فِي بَيْتِ ثُبَيْتَةَ بِنْتِ يِعَارَ، بَعْدَ أَنْ اشْتَرَتْهُ مِنْ سُوقِ الْعَبِيدِ، حَيْثُ سُبِيَ سَالِمٌ وَبِيعَ كَمَا كَانَ يَجْرِي فِي زَمَانِهِمْ، الْقَوِيُّ يَغْلِبُ الضَّعِيفَ، وَالغَنِيُّ يَبِيعُ الْفَقِيرَ.

وَمَكَتْ سَالِمٌ عِنْدَ ثُبَيْتَةَ لَوَقْتٍ طَوِيلٍ يَخْدُمُهَا، وَحِينَ شَارَفَ عَلَى سِنِّ الْبُلُوغِ، قَدَّرَتْ الْمَرْأَةُ الْغَنِيَّةُ أَنْ تُحَرِّرَهُ، لِمَا رَأَتْهُ فِيهِ مِنْ طِيبِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصِّفَاتِ.

وَعِنْدَمَا سَمِعَ زَوْجُهَا أَبُو حُذَيْفَةَ بِنُ عُنْتَةَ بِخَبْرِ تَحْرِيرِ سَالِمٍ، شَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِمَكَانَتِهِ لَدَيْهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ، وَأَعْلَمَ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ بِأَنَّهُ تَبَّى سَالِمًا، بَعْدَ أَنْ حَرَّرَتْهُ زَوْجَتُهُ ثُبَيْتَةَ، فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ يُطْلِقُونَ عَلَى سَالِمٍ اسْمَ: "سَالِمُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ".

وَكَانَ التَّبْيُّ عَادَةً مُنْتَشِرَةً فِي وَقْتِ الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، بِحَيْثُ يُقَدَّرُ الرَّجُلُ أَنْ يَضُمَّ أَيُّ أَحَدٍ لَهُ فَيَحْمِلَ اسْمَهُ.



الانعتاف الكبري

كَانَتْ مَكَّةَ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ حَدَثٍ عَظِيمٍ، غَيَّرَ مُجْرِيَاتِ الْأَحْدَاثِ تَمَامًا فِي حَيَاةِ سَالِمٍ وَأَبِي حُذَيْفَةَ. لَقَدْ أَنَارَ ثَنَائًا ظَلَامِهَا نُورٌ إلهِيٌّ، وَبَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ، لِيَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى الْهُدَى، وَيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. وَكَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ وَسَالِمٌ مِنْ أَوَائِلِ مَنْ اطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَانْطَلَقَا سَوِيَّةً إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْلَنَّا إِسْلَامَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَشَهِدَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

لَمْ يَمُضِ إِلَّا قَلِيلٌ عَلَى فَتْرَةِ إِسْلَامِهِمَا، حَتَّى أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِإِبْطَالِ عَادَةِ التَّبَنِّيِّ، وَرَدِّ الْأَبْنَاءِ إِلَى آبَائِهِمُ الْحَقِيقِيِّينَ، حِفْظًا لِلْأَنْسَابِ، وَتَخَلُّصًا مِنْ عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ تَعَالَى:

{أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (الأحزاب: 5).

وَاسْتَجَابَ الْمُسْلِمُونَ لِأَمْرِ رَبِّهِمْ، وَسَارَعُوا بِالْبَحْثِ عَنِ آبَاءِ مَنْ تَبَنَّوْهُمْ لِيُنْسِبُوهُمْ إِلَيْهِمْ. وَهُوَ مَا فَعَلَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ مَعَ سَالِمٍ، وَلَكِنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ سَعْيِهِ الْحَثِيثِ لِمَعْرِفَةِ مَنْ هُوَ وَالِدُ سَالِمٍ، إِلَّا أَنَّهُ عَجَزَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، لِكَوْنِ سَالِمٍ قَدْ سُبِيَ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَلَا أَحَدًا كَانَ يَعْلَمُ عَنْهُ شَيْئًا.

فَاتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى تَسْمِيَةِ سَالِمٍ: "سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ".



وَكَانَتْ عَلاَقَةٌ سَالِمٍ مَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ عَلاَقَةٌ أُخُوَّةٌ فِي اللَّهِ وَمَحَبَّةٌ فِيهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ مِمَّا رَسَخَهُ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبَيْهِمَا الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَدْ زَوَّجَ أَبُو حُذَيْفَةَ سَالِمًا مِنْ ابْنَةِ أُخِيهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، مَا يَعْكُسُ دَرَجَةَ ثِقَتِهِ فِيهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ.

فِرَاقُ الْأَخَوَيْنِ فِي اللَّهِ

لَمْ يَسْتَقْبِلْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ بِصَدْرٍ رَحِيٍّ، بَلْ أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَالْعَدَاوَةَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَمَرَّ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَخْدَاثٍ عَصِيبَةٍ، وَاضْطِهَادٍ قَاسٍ، فَهَاجَرَ عَدَدٌ مِنْهُمْ إِلَى الْحَبَشَةِ بِإِذْنٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ مِمَّنْ هَاجَرَ فِي قَافِلَةِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ.

أَمَّا سَالِمٌ، فَبَقِيَ فِي مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُلَازِمُهُ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، لِيَأْخُذَهُ كَمَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ.

وَأَثَقَنَ سَالِمٌ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ تِلَاوَةً وَفَهْمًا وَتَدَبُّرًا، حَتَّى أَصْبَحَ وَاحِدًا مِنْ كِبَارِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهُوَ لَا يَزَالُ شَابًّا صَغِيرًا.

بَلْ بَلَغَ مِنْ إِثْقَانِهِ الْقُرْآنَ أَنْ أَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخْذِ الْقُرْآنِ عَنْهُ، فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ

ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ".

سَالِمٌ وَمَحَبَّةُ الْقُرْآنِ

وَهَكَذَا عُرِفَ سَالِمٌ بِرُسُوخِ حِفْظِهِ وَعَظَمَةِ إِثْقَانِهِ لِلْقُرْآنِ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُؤْمُّ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ قُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يُصَلِّي خَلْفَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ.



وَقَدْ كَانَ سَالِمٌ حَسَنَ التَّلَاوَةِ لِلْقُرْآنِ، نَدِيَّ الصَّوْتِ، يُرَقِّقُ الْقُلُوبَ بِتِلَاوَتِهِ، وَيُبْهِجُ
النُّفُوسَ بِقِرَاءَتِهِ، وَيَجْذِبُ النَّاسَ لِسَمَاعِ تَرْتِيلِهِ.
وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،
قَالَتْ:

"اسْتَبْطَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: إِنَّ فِي الْمَسْجِدِ لِأَحْسَنَ
مَنْ سَمِعْتُ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ. فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَخَرَجَ يَسْمَعُهُ، فَإِذَا هُوَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي
حُدَيْفَةَ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَكَ."
لَقَدْ رَفَعَ سَالِمٌ نَفْسَهُ بِالْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ، فَارْتَفَعَ بِهِمَا وَحَلَّقَ عَالِيًا.
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ ذَلِكَ، بَلْ جَاهَدَ كَذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ، وَاسْتَحَقَّ بِكُلِّ
فَخْرٍ أَنْ يُوصَفَ بِالْقُرْآنِيِّ الْمُجَاهِدِ.

لِقَاءُ بَعْدَ فِرَاقٍ وَوِجْهَةٌ الْجِهَادِ

شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ سَالِمٍ وَأَبِي حُدَيْفَةَ مِنْ جَدِيدٍ، وَذَلِكَ بَعْدَ عَوْدَةِ أَبِي حُدَيْفَةَ
مِنْ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ. فَاحْتَضَنَهُ سَالِمٌ بِشَوْقٍ وَوَفَاءٍ كَبِيرٍ، وَعَزَمَ أَكْبَرَ عَلَى نُصْرَةِ
الْإِسْلَامِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقَا مَعًا فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، أَوَّلِ
مَلْحَمَةٍ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ، نَصَرَ اللَّهُ فِيهَا عِبَادَهُ وَأَرْعَبَ أَعْدَاءَهُ.
كَانَ سَالِمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَعُوفًا بِالْجِهَادِ، طَالِبًا لِلشَّهَادَةِ، مُوَاطِبًا عَلَى حُضُورِ
الْغَزَوَاتِ الَّتِي غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَرِيصًا عَلَى أَنْ لَا يَفُوتَهُ
شَيْءٌ مِنْهَا.

وَلِذَلِكَ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّنْ شَهِدُوا بَدْرًا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَاتَلَ
مَعَهُ فِيهَا قِتَالَ الْأَبْطَالِ، وَكَانَ فِي مُقَدِّمَةِ
الصُّفُوفِ، فَهُوَ بَدْرِيٌّ. وَكَانَ مِمَّنْ حَضَرَ أُحُدًا،
وَالنَّضِيرَ، وَقُرَيْظَةَ، وَالْأَحْزَابَ، وَالْحُدَيْبِيَّةَ،
وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَةَ الْمَوْتِ
عَلَى دُحُولِ مَكَّةَ عُنُودًا.



وَقَالَ اللَّهُ فِيهِ وَفِي الَّذِينَ مَعَهُ: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (الفتح: 18).

وَشَهِدَ سَالِمٌ فَتَحَ مَكَّةَ، وَغَزَوَهُ حُنَيْنٌ، وَالطَّائِفَ، وَمُوتَةَ، وَغَيْرَهَا. كَمَا أَنَّهُ كَانَ فِي جَيْشِ أَسَامَةَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِتَجْهِيزِهِ لِتَأْدِيبِ الرُّومِ وَغَزْوِهِمْ قَبْلَ وَفَاتِهِ مُبَاشَرَةً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

مُجَاهِدٌ حَتَّى الشَّهَادَةِ!

وَبَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتِدَادِ الْعَرَبِ، حَزِنَ سَالِمٌ بِشِدَّةٍ عَلَى مُصَابِهِمْ بِرَحِيلِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ بَرَدَةَ الْعَرَبِ، وَاعْتَقَادِهِمْ أَنَّ وَفَاةَ النَّبِيِّ تَغْنِي أَنْ يَفْعَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَا يَشَاؤُونَ تَبْدِيلًا وَمُخَالَفَةً.

وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَخَّرَ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، الَّذِي وَقَفَ كَالجَبَلِ الشَّامِخِ، فَحَطَّمَ كُلَّ أَحْلَامِ الْمُزْتَدِّينَ. وَكَانَ سَالِمٌ مِنَ الَّذِينَ وَقَفُوا فِي الْبُنْيَانِ الْمَرْضُوصِ لِلْمُسْلِمِينَ حَلْفَ قَائِدِهِمْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.



مَعْرَكَةُ الْيَمَامَةِ وَمَقْتَلُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ

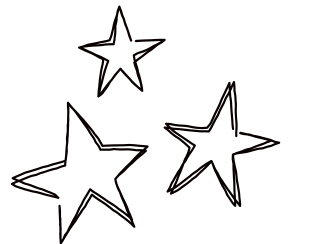
أَبْلَى سَالِمٌ بَلَاءً حَسَنًا فِي حُرُوبِ الْمُسْلِمِينَ ضِدَّ الْمُزْتَدِّينَ، وَكَانَتْ آخِرُ مَحَطَّةٍ لَهُ
مَعْرَكَةُ الْيَمَامَةِ، فِي قِتَالِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ وَبَنِي حَنِيفَةَ، حَيْثُ كَانَ وَاحِدًا مِنْ
أَبْطَالِهَا، وَحَامِلَ لِيَوَاءِ الْمُهَاجِرِينَ فِيهَا.

مَعْرَكَةُ الْيَمَامَةِ: مَلْحَمَةُ الْإِبَاءِ

كَانَتْ الْيَمَامَةُ إِحْدَى أَشَدِّ الْمَعَارِكِ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ، فَقَدْ تَجَمَّعَ فِيهَا جَيْشُ
الْمُسْلِمِينَ تَحْتَ قِيَادَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي مُوَاجَهَةِ جَيْشِ كَبِيرٍ
لِمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ وَأَتْبَاعِهِ. وَكَانَ سَالِمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّنْ شَارَكُوا فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ
الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ أَبْلَى بَلَاءً عَظِيمًا.

حَمْلُ الرَّايَةِ وَصُؤْدُ الْإِيمَانِ

فِي أَثْنَاءِ الْمَعْرَكَةِ، قُتِلَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ حَامِلَ الرَّايَةِ. فَتَقَدَّمَ
سَالِمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِحَمْلِ رَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ، وَهَذَا قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: "إِنَّا نَخْشَى
أَنْ نُؤْتَى مِنْ قِبَلِكَ"، فَقَالَ سَالِمٌ: "بِئْسَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا إِذَا".
فَكَانَتْ كَلِمَتُهُ تِلْكَ تَحْفِيزًا لِنَفْسِهِ وَإِخْوَانِهِ لِلصُّؤْدِ. وَعِنْدَمَا انْكَشَفَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ
قَالَ: "مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". ثُمَّ حَفَرَ لِنَفْسِهِ حُفْرَةً
وَوَقَفَ فِيهَا لِيُثَبَّتَ رَايَتَهُ، وَقَاتَلَ قِتَالَ الْأَسْوَدِ.



الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فِي أَثْنَاءِ الْقِتَالِ، قُطِعَتْ يَدُهُ الْيُمْنَى وَهُوَ يَحْمِلُ الرَّايَةَ، فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى، فَقُطِعَتْ أَيْضًا. فَأَخْتَضَنَ الرَّايَةَ بِعَضْدِيهِ، وَهُوَ يُرَدِّدُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا^ط وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} (آلِ عِمْرَانَ: 144).

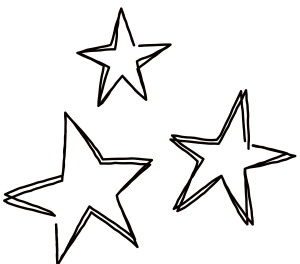
حَتَّى سَقَطَ مُضَرَّجًا بِدَمِهِ، وَعِنْدَمَا أَحَسَّ بِقُرْبِ رَحِيلِهِ سَأَلَ عَنْ أَبِي حُدَيْفَةَ وَعَنْ بَعْضِ رِفَاقِهِ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَشْهِدُوا. فَقَالَ: "أَضْجَعُونِي بَيْنَهُمْ"، لِيُذْفَنَ مَعَهُمْ.

حَاتِمَةُ مَسِيرَةِ الْإِبَاءِ

بِاسْتِشْهَادِ سَالِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انْطَوَتْ صَفْحَةُ مَسِيرَةِ مَجِيدَةٍ، حَافِلَةً بِالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ وَالتَّضْحِيَةِ. كَانَ رَجُلًا عَظِيمًا حَفِظَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِهِ، وَأَعْطَى مِثَالًا نَاصِعًا لِلْقُرْآنِيِّ الَّذِي يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِتَنْشُرَ دِينَهُ.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَالِمٍ وَأَرْضَاهُ، وَجَمَعَنَا بِهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

بقلم: أماني



مُسَابَقَةٌ فِي اللَّهِ

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَحَابِيَّانِ جَلِيلَانِ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبُو بَكْرٍ لُقِّبَ بِالصِّدِّيقِ لِكَثْرَةِ تَصَدِيقِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّحَابَةِ. أَمَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَدْ كَانَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ دُعَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ؛ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ."

وَبَعْدَ إِسْلَامِهِ كَانَ هُنَاكَ سِبَاقٌ دَائِمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَكَلَّمَا بَادَرَ بِخَيْرٍ كَانَ أَبُو بَكْرٍ سَابِقَهُ فِيهِ.

وَفِي غَزْوَةِ تَبُوكَ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى تَجْهِيزِ الْجَيْشِ بِالْعُدَّةِ وَالْعَتَادِ، فَتَسَابَقَ الصَّحَابَةُ فِي ذَلِكَ.

فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ كَانَ عِنْدَهُ، وَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُ سَيَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟" فَقَالَ لَهُ: "مِثْلَهُ"

وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِمَالٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: "أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"

فَقَدْ تَصَدَّقَ بِكُلِّ مَالِهِ.

وَحِينَئِذٍ قَالَ عُمَرُ: "لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا يَا أَبَا بَكْرٍ!"

فَكَانَ سِبَاقُهُمَا مَحْمُودًا فِيمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَرْضَاهُ، لِيَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا. وَهَكَذَا تَكُونُ الْمُنَافَسَةُ وَالْمُسَابَقَةُ فِي الْخَيْرِ؛ فَتَرَى مَنْ سَبَقْنَا إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَتُسَابِقُهُ فِي ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى.

بقلم: ماب بكرى

نشاط

أبنائي، الأحباء،

لَقَدْ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ مَنَازِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هُمُ أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا."

وَالْقِصَصُ الْمُتَضَمِّنَةُ فِي هَذِهِ السَّلْسِلَةِ، تَحْتَوِي عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَسَيَكُونُ نَشَاطُكُمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ: أَنْ تَسْتَخْرِجُوا هَذِهِ الْأَخْلَاقَ وَالْفَضَائِلَ، وَتَكْتُبُوهَا عَلَى شَكْلِ قَائِمَةٍ، ثُمَّ تَرَاقِبُوا أَنْفُسَكُمْ وَتَحْضُواهَا عَلَى التَّحَلِّيِّ بِهَا، لِتَكُونُوا أَقْرَبَ النَّاسِ مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



مكتبة الطفل لجيل الخلافة

Ketaeb.com